



جامعة ملحد خضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية
قسم التاريخ

مذكرة ماستر

الميدان: العلوم الإنسانية
الفرع: تاريخ
تاريخ الوطن العربي المعاصر
رقم:

إعداد الطالب:
سلمان شهيناز، سلام سلسبيل
يوم: 11/06/2024

نظرة نخبة الحركة الوطنية للتاريخ الجزائري (1950-1919)

لجنة المناقشة:

رئيسا	جامعة بسكرة	أستاذ	أ.د كحول عباس
مشرفا	جامعة بسكرة	أ.مح أ	د. أسامة بقار
مناقشا	جامعة بسكرة	أ.مح أ	د. علي زيان

السنة الجامعية : 2024-2023

سید محمد صالح المنجد

Sidi

شكر وعرّفان

الحمد والشكر لله أولاً الذي أثار لنا درب العلم والمعرفة ووقفنا وسدد خطانا على إنجاز هذا العمل.

نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير والامتنان إلى أستاذنا المشرف "أسامة بقر" الذي ندين له بعظيم الشكر والعرّفان من لحظة اختيارنا للموضوع وقبول الإشراف عليه. وذلك على كل ما قدمه لنا من نصائح وتوجيهات وملاحظات، وعلى نقده البناء الذي ما زادنا إلا إصراراً ونجاحاً، وعلى كل ما تحمله من عناء وجهد لتصحيح هذا العمل، وإن كان شكرنا هذا لا يففيه حقه نسأل الله العلي العظيم أن يجازيه خير الجزاء وأن يثيبه الأجر وأن يطيل في عمره ويديم صحته إن شاء الله.

كما نتقدم بالشكر إلى كل من أعاننا في إنجاز هذا العمل من أساتذة وعمال المكتبات وغيرهم.

وفي الأخير نحیی اللجنة التي شرفتنا بقبول مناقشة عملنا هذا.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى أعز ما لدي في الوجود:

- إلى صاحب القلب الكبير والصبر الطويل إلى قدوتي في الحياة ومستشاري الأول في مسيرتي والذي لم يبخل عليّ أبي العزيز "العرافي" حفظك الله ودمت لنا ذخراً يا أعظم رجل في الوجود.
- إلى من كان دعاؤها سر نجاحي، إلى منبع العطف والحنان، إلى مدرستي الأولى في الحياة "أمي الغالية" أطال الله في عمرها وأدامها الله لي.
- إلى من كانوا ملاذي وملجئي إلى من قاسموني لقمة العيش وشاركوني أفرحي وأحزاني "أخواتي الكرام"
- إلى من وجدتهم في السراء والضراء إلى توأم روحي الحنون "أختي هديل" و"أختي نورة"
- إلى رمز عزتي وكرامتي إلى أخي العزيز "أخي بلال"
- إلى أختي الصغرى المشاكسة "زهور"
- إلى رفيقتي في كل خطوة قريبتني في المنكرة "شهيناز" أدام الله وجودك بجانبني وتمنيتني لك بالحياة السعيدة والهناء.
- إلى جميع "صديقاتي" من الطفولة إلى حد اليوم وإلى جميع الأساتذة الذين درسوني.
- إلى كل من ساعدني في هذا العمل سواء من قريب أو بعيد.

سلسبيل

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

"وآخر دعوانهم أني الحمد لله رب العالمين"

صدق الله العظيم.

- ها أنا أخطو خطوات تخرجني بعد عناء طويل وجهد وتعب، كم من المصاعب واجهت لأكمل دراستي حتى استطعت أن أحصل على لقب الخريجة الذي لا طالما حلمت به وسعيت خلفه في همة حتى عانقتُ غاياتي ونلتُها، فاللهم ليس بجهدني واجتهادي وإنما بتوفيقك وكرمك، الحمد لله الذي أنعم وأتم.
- كما سرني أنا الخريجة "سلمان شهيناز" أن أضع هذا الإهداء المتواضع لكل من سئدني وشجعني إلى ما أنا عليه اليوم.
- أهدي هذا النجاح إلى من زين اسمي بأجمل الألقاب من شجعني وسئدني بلا حدود وأعطاني بلا مقابل إلى من علمني "أن الحياة كفاح وسلاحها العلم والمعرفة" إلى من غرس في روحي مكارم الأخلاق داعمي في مسيرتي وقوتي بعد الله فخر اعتزازي بابا حبيبي "سلمان عمر" حفظك الله لي.
- إلى المرأة التي جعلت مني فتاة طموحة إلى من غرست فيا العلم إلى أمي وجنتي وأختي وصديقتي يا منبع الحنان والأمان إلى من سهلت عليا الصعاب بدعائها إلى من أشعلت أصابعها لتتير طريقي ولياليا المظلمة إلى من أخبرتني أن كل شيء سيهون وبأن أجعل من النجاح عنواني ها هو سهرك وتعبك وثمار دعائك وتربيتك أنبتت أجمل خريجة ماما حبيبتي "صالحي فتيحة" حفظ الله لي جنتي.

➤ إلى سندي ومسندي ولبسم جروحي إلى من ضحى بوقته من أجلي ووقف بجانبى بدون كلل ولا ملل إلى أخي الحنون وضلعي الثابت إلى فخري أخي الغالي "سلمان أكرم" حفظك الله لي.

➤ إلى أنيسة روعي "سلسبيل" شاهدوك بجانبى وكظلي وقت مناقشتي سألوني عنك وكيف اخترتك من بين الجميع لتكوني صديقتي المقربة فأخبرتهم بكل ثقة أنك "صديقة بنكهة أخت" ووجودك بجانبى من أسرار سعادتى شكراً لك من أعماق قلبي على مساندتك لي طوال إنجازنا لمذكرة التخرج ولآخر لحظة ألا وهي تسليم المذكرة على التمام والكمال، أسأل الله أن يمدك بالصحة وأن يسعدك في حياتك العلمية والعملية وأن تنال كل ما تتمني يا رفيقة دربي.

➤ كما أهدي فرحة تخرجي إلى من انتظر هذا اليوم ليفتخر بي، إلى الشخص الذي زين حياتي بوجوده بجانبى إلى من احلوت الحياة بقربه يا أجمل عطايا الرب الغالي على قلبي "بن عبد الله" حفظك الله لي.

➤ إلى كل من شاركوني فرحتي وكانوا لي عوناً وسنداً إلى من وقفوا بجانبى في أصعب لحظاتي السنين "صهيب، كوثر، دنيا، أسماء، خولة.

شهيناز

قائمة المختصرات:

المختصر	المعنى
ط	الطبعة
ج	الجزء
ع	العدد
مج	المجلد
ص	الصفحة
ص ص	صفحات متتالية
تر	الترجمة
تق	تقديم
د د	دون دار
د ب	دون بلد
د س	دون سنة

مقدمة

ان الحديث عن تاريخ الجزائر هو الحديث عن ذاكرة وطن ضارب بجذوره في عمق التاريخ ووصل بين حلقات الأجيال المتعاقبة. ولأن الجزائر خضعت لاستعمار فرنسي أراد محو ذاكرتها والتلاعب بماضيها وصنع تاريخ جديد على المقاس تتحكم عبره في العقول والقلوب، فقد تحركت نخبة جزائرية للبحث في تاريخ الأجداد حتى لا يبقى رهيناً للتصورات الفرنسية ويقدموا بدورهم تصوراً يعيد الروح والوجود للشخصية الجزائرية. وإذا كانت عديد الدراسات اتجهت لدراسة جهود بعض الأفلام في كتابة التاريخ الجزائري من أمثال مبارك المليي وعبد الحميد بن باديس وغيرهم، فإننا نعتقد أنه من الهام تسليط الضوء على نظرة وجهود زعماء نخبة الحركة الوطنية للتاريخ الجزائري بمختلف فتراته وشخصياته.

في الواقع؛ من المعروف أن الجزائر شهدت محطات تاريخية عديدة تعاقبت عليها عديد الحضارات، وهو ما حاول المؤرخون الفرنسيون دراسته بطرق غلبت عليها الأيديولوجيا. وفي المقابل كان زعماء الحركة الوطنية وبفعل التعليم الذي تحصلوا عليه منقسمين في نظرتهم لتاريخ الجزائر ومستقبلها بين تيارات إدماجيه وأخرى إصلاحية واستقلالية، والأکید أنهم كانوا على فهم وتقدير عميق لأهمية التاريخ في صنع الوعي اللازم لتحسين ظروفهم الصعبة والدفاع عن خصوصياتهم الثقافية والحضارية أمام آلة المسخ التي وضعت فرنسا أركانها وعليه؛ تحاول الدراسة الوقوف على كتابات زعماء الحركة الوطنية بمختلف توجهاتهم السياسية ومشاربهم الفكرية، لرصد نظرتهم للتاريخ الجزائري بمختلف مراحلهم. ومنه فهم نظرتهم للمستقبل الثقافي والهوياتي للجزائر دولة وشعباً.

أهمية وأهداف الموضوع:

إن لموضوعنا نظرة نخبة الحركة الوطنية للتاريخ الجزائري 1919-1950 أهمية بالغة تكمن في كونه يُعالج قضية حساسة وهامة ألا وهي نظرة زعماء الحركة الوطنية لتاريخ الجزائر فهم لم يتوقفوا عن الكتابة حوله وذلك سعياً للدفاع عن هوية الجزائر الإسلامية والوطنية، وهذا التاريخ يعطي صورة عن قناعاتهم الفكرية ومشاريعهم السياسية واتجاهاتهم الهوياتية، كما أن

الدراسة تُسلط الضوء للاهتمام بقيادة الحركة الوطنية الجزائرية وتتبع جهودهم في الحفاظ على تاريخهم الوطني.

تهدف هذه الدراسة إلى البحث عن الحقيقة التاريخية في آثار كل شخصية من هذه الشخصيات، والتعرف على رؤية وتصور رجال الحركة الوطنية بمختلف تياراتها لمسألة الهوية في الجزائر، في المقابل الوصول إلى مدى تأثير الثقافة الوافدة الشرقية والغربية على قادة الحركة الوطنية الجزائرية، وتتبع مسيرة رجال الحركة النضالية وإبراز دورهم المهم الذي تجسد في مؤلفاتهم من خلال ما تم تدوينه من وقائع وأحداث جرت على أرض الجزائر.

أسباب اختيار الموضوع:

أولاً: أسباب ذاتية:

- الرغبة الشخصية في تناول موضوع يخص تاريخ الجزائر والغوص في حقائقه.
- حب الاطلاع على تاريخنا الوطني بحكم الانتماء لهذا الوطن الذي ضحى لأجله الكثير في سبيل حريته واستقلاله.
- الرغبة في إبراز جهود نخبة الحركة الوطنية في المحافظة على المقومات الوطنية والغوص في غمارها.
- الاطلاع على مراحل تطور الفكر السياسي لنخبة الحركة وإبراز إسهاماتهم في النضال السياسي بالجزائر.
- الرغبة في تقديم مساهمة متواضعة لإفادة القراء والباحثين والدارسين لتاريخ الجزائر.

ثانياً: أسباب موضوعية:

- الأهمية الكبيرة التي يكتسيها هذا الموضوع كونه يعالج التاريخ الجزائري عبر العصور.

- التعرف على قادة الحركة الوطنية والتي تُعد رموز وطنية صانعة للتاريخ المعروفة بوطنيتها وماضيها التاريخي.

- المساهمة المتواضعة في إثراء المكتبة الجامعية بهذه الدراسة.

إشكالية البحث:

تتمحور إشكالية هذه الدراسة في نظرة وقناعات نخبة الحركة الوطنية للتاريخ الجزائري بمختلف مراحلها وشخصياته وتعقيداته، ومحاولة تفسير الخلفيات التي صنعت هذه القناعات والتحليلات التاريخية، ومن ثمة تقدير الهوية التاريخية والثقافية التي كان يُناضل من أجلها هؤلاء سواء في اطار جزائر مستقلة أو جزائر مدمجة بفرنسا، وللإجابة على هذه الإشكالية نطرح مجموعة من التساؤلات الفرعية:

- فيما يتمثل الانتاج التاريخي لنخبة الحركة الوطنية؟
 - ما نظرتهم لتاريخ الجزائر بمختلف مراحلها؟
 - ما هي المنطلقات التي صاغوا من خلالها تحليلاتهم التاريخية؟
 - ما تأثيرات تلك التصورات التاريخية على النضال الوطني والعلاقات البينية للجزائر
- غداة الاستقلال؟

خطة الدراسة:

ولمعالجة الإشكالية المطروحة والإجابة على التساؤلات الفرعية قمنا بتقسيم مذكرتنا إلى ثلاثة فصول، بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة.

الفصل الأول عنوانه ب"نخبة التيار الإصلاحى ونظرتهم للتاريخ الجزائري" وقسمناه إلى مبحثين؛ جاء المبحث الأول موسوما ب"الأقلام والإنتاج" حيث قمنا بالتعريف بشخصيات التيار الإصلاحى من مولده ونشأته وتعليمه ونشاطه السياسى إلى غاية وفاته، فى المقابل قمنا بعرض أعمالهم الفكرية التي تمثلت فى (كتب، رسائل، مقالات، وحتى جرائد وجمعيات)،

أما المبحث الثاني فقد جاء بعنوان "النخبة الإصلاحية أمام التاريخ الجزائري: التصورات والقناعات، وهنا تم عرض نظرة نخبة التيار الإصلاحي للتاريخ الجزائري عبر العصور (القديم، الوسيط، الحديث، المعاصر).

أما الفصل الثاني فتمت عنونته ب"التيار الإدماجي ونظرته للتاريخ الجزائري" وقُسم هو الآخر لمبحثين؛ حيث تناولنا في المبحث الأول التعريف بشخصيات التيار الإدماجي المتمثل في النخبة الإدماجية "فرحات عباس"، والحزب الشيوعي الجزائري "عمار أوزقان"، مع عرض مؤلفاتهم، أما بالنسبة للمبحث الثاني فجاء موسوماً ب"الإدماجيون في مآزق: أي نظرة لتاريخ الأجداد"؛ حيث تم فيه عرض أفكار وآراء التيار الإندماجي للتاريخ الجزائري عبر العصور.

أما بالنسبة للفصل الثالث والأخير جاء بعنوان "التيار الاستقلالي ونظرتهم للتاريخ الجزائري". ويندرج تحته مبحثين: المبحث الأول عرفنا بنخبة التيار الاستقلالي مصالي الحاج، بن يوسف بن خدة مع عرض لمؤلفاتهم، أما المبحث الثاني بعنوان الرؤى والتصورات أي عرض آرائهم وأفكارهم في تاريخ الجزائر.

حدود الدراسة:

تُسلط دراستنا الضوء على نظرة نخبة الحركة الوطنية للتاريخ الجزائري؛ حيث يمتد الإطار التاريخي لهذه الدراسة ما بين (1919-1950) وتُعتبر هذه الفترة مهمة في تاريخ الجزائر باعتبار أن سنة 1919 مثلت نهاية الحرب العالمية الأولى، والتي ألحقت بالجزائر أضرار بشرية ومادية بالغة، وهنا بدأت الحركة الوطنية وبرز النشاط السياسي بتشكيل تنظيمات سياسية، أما بالنسبة لسنة 1950 مثلت نهاية الأزمة البربرية التي عصفت بحركة انتصار الحريات الديمقراطية.

منهجية الدراسة:

إن طبيعة الدراسة التاريخية للموضوع هي التي اقتضت استخدام مجموعة من المناهج التي رأيناها الأنسب لمعالجة الإشكالية المطروحة، أولها "المنهج التاريخي الوصفي" والذي يُعتبر أساس أي بحث تاريخي وعماده، فكان لزاماً علينا اعتماد هذا المنهج في وصف واستعراض الحوادث والوقائع التاريخية، وفق تسلسل زمني أما الوصفي من خلال قيامنا بوصف شخصيات الحركة الوطنية، وكذلك استخدمنا "المنهج التاريخي التحليلي" اتبعناه في تحليل لأهم الأحداث التاريخية، من خلال تحليل وتركيب وشرح تصورات وقناعات قادة الحركة الوطنية لتاريخ الجزائر ومناقشتها وربطها مع بعضها البعض للوصول إلى استنتاجات وأحكام.

البيبلوغرافيا:

لقد اعتمدنا في مذكرتنا هذه على مجموعة من الكتب التي تنوعت بين مصادر ومراجع.

بالنسبة للمصادر نجد:

- عمار الطالبي، آثار ابن باديس؛ استفدنا من هذا المصدر بأجزائه الأربعة لأنه يحمل كم هائل عن حياة ابن باديس من الولادة إلى غاية نشاطه السياسي وأعماله النضالية في سبيل تثبيت الهوية الجزائرية، وكذا أفكار وأراء ابن باديس لبعض القضايا.
- أحمد توفيق المدني، قرطاجنة في أربعة عصور؛ والذي يعتبر من بين أهم المراجع في مذكرتنا كون هذا الكتاب هام جدا ويحمل في طياته العديد من الأفكار والايضاحات حول الجزائر وذلك بدراسة العصر القديم بكل دويلاته.
- فرحات عباس، الشاب الجزائري؛ الذي عرفنا بنشاطه ومواقفه السياسية مع نهاية العشرينيات وبداية الثلاثينيات، كما يُعطي لنا صورة عن الثقافة السياسية لدى الاندماجين، واستفدنا منه في أخذ تصورات وقناعات الإندماجين للتاريخ الجزائري.

- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي؛ هو كتاب تكلم فيه عن الاجتماع التأسيسي لجمعية العلماء المسلمين باعتبار الشيخ الإبراهيمي أحد الأعضاء المؤسسين والبارزين في الجمعية أما جزئه الثالث تحدث عن النشاط الاصلاحى للجمعية، ولقد استفدنا منه بأخذ رحلاته المشرقية وبدايات الجمعية "جمعية العلماء المسلمين" وكذلك قيادة الحركة الدينية والثقافية في الجزائر ونظرتة للاستعمار ضد الجزائر.
- بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954؛ يعتبر من الشهادات الحية المعتمدة في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر كما عرض هذا المصدر السيرة الذاتية له، حيث يعتبر مصدر وشهادة مهمة اعتمدنا عليه كونه قدم صورة على مراحل نضاله السياسي وبعض مواقفه من بعض القضايا "النزعة البربرية"، تناول أيضا ظروف نشأة وتكوين الحركة الوطنية وأهم الأزمات والصراعات.
- مصالي الحاج، مذكرات مصالي الحاج (1898-1938)؛ عرض فيه مصالي الحاج سيرته الذاتية من لحظة مولده ونشأته في مسقط رأسه مدينة تلمسان إلى جانب حديثة عن نضاله السياسي وهو مصدر استفدنا منه في التعرف على نشأة مصالي وفهم أفكاره.

أما **المراجع**، فنجد تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، هذا الكتاب فيه كم هائل من المعلومات والذي أفادنا في مولد ونشأة ابن باديس حتى وفاته. وعلي مراد، الحركة الاصلاحية الإسلامية في الجزائر والذي أفادنا كثيرا من خلال ما جاء فيه من أفكار وأعمال نخبة التيار الاصلاحى. وكذلك تابليت علي، فرحات عباس "رجل دولة"؛ استقيننا من هذا الكتاب معلومات حول حياته وأعماله الفكرية. ونور الدين ثنيو، إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية؛ عرض هذا الكتاب أفكار فرحات عباس ومصالي الحاج وابن باديس كما تناول خطب حزب الشعب

الجزائري(1937) وجمعية العلماء المسلمين(1931) وحركة انتصار الحريات الديمقراطية (1946) وقد أفادنا كثيرا في فهم أفكار النخبة من خلال ما جاء في خطاباتهم.

أما بخصوص المقالات والمجلات: فقد تم الاعتماد على مراد بوعباش، مفهوم الوطن والوطنية في برنامج الحركة الوطنية الجزائرية. وأحمد عيساوي، خطاب الهوية عند الحركة الوطنية الجزائرية -ابن باديس عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أنموذجا-.

أما الرسائل الجامعية، فأبرزها، ميسوم بلقاسم، الكتابات التاريخية الجزائرية خلال الفترة الاستعمارية(1830-1962) دراسة تحليلية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه؛ والتي استخدمناها في أخذ تحليلات لبعض القضايا "توفيق المدني والميلي" في كيفية تحليل لكتاب قرطاجنة أخذ فكرة عامة منه أي دراسته لأخذ كيفية التحليل وطريقة التوظيف، وكذا شرح لمؤلفات المدني. ومجيد مسعودي، مسألة الهوية في برامج الحركة الوطنية الجزائرية(1926-1954)، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه؛ استقينا منه بعض الأقوال التي قالها فرحات عباس حول ادماج الجزائر بالمجتمع الفرنسي.

وأيضا فارس كعوان، المؤرخون الجزائريون ونمو الوعي التاريخي(1830-1962) مساهمة في التاريخ الثقافي والفكري، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه؛ استفدنا منه في شرح بعض المؤلفات للمدني. ووفاء بو صفصاف، التكوين الاجتماعي والثقافي والوطني لإبراز قادة الحركة الجزائرية (الشيخ عبد الحميد بن باديس، أحمد مصالي الحاج، فرحات عباس، عمار أوزقان أنموذجا)؛ استفدنا من هذه الأطروحة في التعريف بقيادة الحركة الوطنية وتتبع مسارهم النضالي.

الصعوبات:

وكأي بحث يواجه أصحابه صعوبات وعراقيل تتطلب منهم الصبر والتحمل، فقد واجهتنا عدة صعوبات في هذه الدراسة المتمثلة في كونه موضوع استنتاجي يعتمد على استنباط أفكار

وآراء نخبة الحركة الوطنية لتاريخ الجزائر بمختلف فتراته، وذلك بالعودة إلى مؤلفاتهم والاعتماد على ما جاء فيها كمصدر لفهم توجهات وتصورات وقناعات النخبة. إلا أن هذه الصعوبات منحتنا العزيمة على مواجهة هذه الدراسة للوصول إلى الهدف المنشود وتمام المذكرة على أحسن وجه.

الفصل الأول

الفصل الأول: نخبة التيار الاصلاحي ونظرتهم للتاريخ الجزائري.

المبحث الأول: الأفلام والانتاج.

المبحث الثاني: النخبة الاصلاحية أمام التاريخ الجزائري:

التصورات والقناعات.

في غمرة الصراع الحضاري والثقافي الذي كانت تجري وقائعه بعنف وشراسة في الوطن الجزائري، من خلال ما مورس من طمس ذو أبعاد حضارية وثقافية يستهدف مصادرة الكيان الثقافي والحضاري للأمة الجزائرية وتجريدها من خصوصية هويتها الوطنية. لكن في المقابل شهدت الجزائر مطلع القرن العشرين بدايات نهضة ثقافية ودينية؛ كانت تعبر عن رفض الجزائريين المطلق للاستعمار، وتعلقهم بالهوية الوطنية الإسلامية وتشبثهم بالأرض، إذ لم تهدأ الجزائر منذ وطئت أقدام المستعمرين الفرنسيين أرضها، ثم جاءت الحرب العالمية الأولى بانعكاساتها الواسعة فاكتسب الجزائريين وعياً وخبرة؛ حيث هيئت الظروف لبروز قيادات جديدة وأكسبت هذه التطورات النضال الوطني دافعاً قوياً، أفضى إلى ظهور الحركة الوطنية الجزائرية التي كانت لها منجزات تاريخية هامة خلال سنوات (1919-1950).

تبلورت من خلال مطالبها وتغيرت فيها الكثير من القناعات اتجاه السلطات الفرنسية، وتنظمت في أحزاب جديدة بمطالب تنتهي بعضها بتحقيق الاستقلال، حيث تحرك الرجال الأوائل للحركة الإصلاحية في مختلف أنحاء الجزائر للدعوة فيما بينهم لإنشاء جمعية من خيرة العلماء، لوضع حد للممارسات الاستعمارية التي كانت ترمي لمحو القيم الشخصية للأمة الجزائرية. ويقول الله تعالى في جزاء العاملين من أجل إصلاح الأمة وما يستحقونه من المراتب العليا في سبيل ذلك: (نعم أجر العاملين) لقوله تعالى: {سَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ...}. سورة آل عمران الآية 133. وفي قوله سبحانه وتعالى: {أُولَٰئِكَ جَزَاءُهُمْ مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ} سورة آل عمران الآية 136.

الفصل الأول: نخبة التيار الاصلاحى ونظرتهم للتاريخ الجزائرى

المبحث الأول: الأعلام والإنتاج.

- المطلب الأول: عبد الحميد بن باديس:

- مولده ونسبه:

ولد عبد الحميد بن مصطفى بن مكى بن باديس في سنة 1308هـ/ كانون الأول "ديسمبر" 1889¹ في مدينة قسنطينة² بالشرق الجزائري وكان الولد البكر لوالديه. والده هو السيد مصطفى بن مكى بن باديس من حملة القرآن الكريم ومن أعيان مدينة قسنطينة. أما أمه فهي السيدة زهيرة بنت علي بن جلول من أسرة عبد الجليل المشهورة في قسنطينة بالعلم،³ سليل عائلة ابن باديس الصنهاجية⁴ المعروفة في أقطار المغرب العربي.⁵ كما أن ابن باديس لا يؤمن بشرف النسب، وإنما يؤمن بشرف الأعمال ويتضح هذا في قوله: "إنما يتقدم الناس في الدنيا والآخرة بأعمالهم، لا بأنسابهم وعندما يكون التقدم بالأنساب كما الحال اليوم غالبا- يؤدي ذلك إلى مفسدتين عظيمتين: اتكال أصحاب الأنساب على أنسابهم وتركهم للعمل".⁶

¹- شوقي أبو خليل، الاسلام وحركات التحرر، ط1، دار الرشيد، (د-ب)، 1976، ص80.

²- بسام العسلي، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، طبعة خاصة، دار النفائس، لبنان، 2010، ص94.

³- تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامى والتربية في الجزائر، ط5، منشورات (ANEP)، الجزائر، 2001، ص153.

⁴- محمد الصالح الصديق، المصلح المجدد الإمام ابن باديس لهذا حاولوا اغتياله، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص16.

⁵- حازم مجيد أحمد الدوري، عبد الحميد بن باديس حياته ودوره السياسي والثقافي (1889-1940)، مجلة جامعة زاخو، مج:1، ع2، العراق، 2013، ص315.

⁶- محمد الطيب العلوي، سيرة الأستاذ الإمام عبد الحميد بن باديس، تق: عبد العزيز فيلاي، دار الهدى، الجزائر، 2019، ص47.

وعلى الرغم من عراقه أسرتة، إلا أنه ارتبط بالقرآن الكريم بشكل ملحوظ فأصبح من أكبر دعاة الإسلام في الجزائر، ومن أهم العاملين بنشاط على إحياء الثقافة العربية.¹

– نشأته وتكوينه العلمي:

المرحلة الأولى: تعليمه الأولي (1889-1908).

حفظ ابن باديس القرآن على يد الشيخ المداسي وأتم حفظه في السنة الثالثة عشرة من عمره، وكان المؤدب الذي حفظ عليه القرآن معجبا به إعجاباً كبيراً نظراً لذكائه وسيرته الطيبة. ولذلك قدمه لإمامة المصلين في صلاة التراويح في شهر رمضان المعظم لمدة ثلاث سنوات متوالية في الجامع الكبير بمدينة قسنطينة.² وفي سنة 1903 دخل الشاب ابن باديس في طور جديد من أطوار دراسته أين اتبع طريق سلفه "طريق العلم والجهاد"،³ فاختر له والده أحد علماء مدينة قسنطينة المشهورين بالعلم والتقوى والصلاح "حمدان لونيبي" كي يلقنه العلوم العربية والإسلامية، فأخذ يعلمه في مسجد سيدي محمد النجار الواقع بجانب سيدي عبد المؤمن في مدينة قسنطينة في حدود عام 1903 كما نصحه نصيحة سار عليها طيلة عمره حين قال له: "اقرأ العلم للعلم لا للوظيفة".⁴

¹ – حازم مجيد أحمد الدوري، المرجع السابق، ص315.

² – عمار الطالبى، آثار ابن باديس، مج 1، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1933، ص74.

³ – عبد العالي باي زكوب، سوهيرين محمد صوليجين، الإمام المصلح عبد الحميد بن باديس: حياته وجهوده التربوية، مجلة الإسلام، مج: 12، ع1، آسيا، 2015، ص114.

⁴ – تركي رايح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامى و التربية في الجزائر، المرجع السابق، ص-ص155-156.

- المرحلة الثانية: تعليمه العالى (1908-1913):

وقد أتم تعليمه الابتدائي بقسنطينة وهاجر بعد هذه النشأة الأولى¹ إلى تونس سنة 1908 لإتمام دراسته بجامع الزيتونة.²

وقد مكث طالبا مكبا على العلم والتعليم لمدة أربع سنوات نال في نهايتها شهادة العالمية*.³ وكان مثالا للطالب المجد الذي تغرب عن وطنه ليعود إليه مسلحا بالعلم، ليحارب الجهل والتخلف والاستعمار فيه وينشر الوعي ويصحح المفاهيم الخاطئة في الدين والحياة العامة، وقبل أن يعود إلى الجزائر تولى التدريس بجامع الزيتونة عاما واحدا.

وفي عام 1912 عاد عبد الحميد ابن باديس إلى مسقط رأسه قسنطينة وكانت نيته معقودة على التعليم لأنه أساس النهوض بالأمة، حيث قال أن عمره أثناء عودته كان ثلاث وعشرون سنة وأخبر تلاميذه حين عودته إلى المنزل، أسرع إليه والده وعانقه وقال لزوجته ها هو قد جاءك عالما، فأطلقت أمه زغرودة فقال الشيخ ابن باديس "شعرت منذ ذلك الحين بمدى عبء المسؤولية التي أحملها بصفتي عالما".⁴ وقد حمل على عاتقه تأسيس المدارس والجماعات للتكوين الديني والسياسي وتأسيس المساجد الحرة للتربية والتثقيف وكذلك النوادي.⁵

¹ - باعيز بن عمر، من ذكرياتي عن الإمامين الرئيسيين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي، ط 2، منشورات الحبر، الجزائر، 2008، ص 100.

² - محمد الصالح الصديق، أعلام من المغرب العربي، ط 2، ج 1، موفم للنشر، الجزائر، 2008، ص 173.
(* شهادة العالمية: هي أعلى درجة يمكن أن يحصل عليها الباحث العلمي، وغالبا ما يكون إكمال لشهادة الدكتوراه. ينظر: ثروت عبد الحميد عبد الحافظ، شهادة العالمية (ph.d) ما بين ماض وحاضر: قراءة في المفهوم والمضمون، مجلة التربية، ع 196، ج 5، جامعة الأزهر، القاهرة، 2022، ص 928.

³ - تركي رايح عمامرة، المرجع السابق، ص 156.

⁴ - محمد الصالح الصديق، المصلح المجدد الإمام ابن باديس لهذا حاولوا اغتياله، مرجع سابق، ص 22-23.

⁵ - أبو بكر الصديق حميدي، دراسات في الحركة الوطنية و الثورة الجزائرية ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2016، ص 77.

وقد خطى خطوات كبيرة في نهضته التعليمية بقسنطينة منذ أن حل بها عام 1913، حيث تخرج على يده عدد من تلاميذه، كان من أوائلهم وأشهرهم: مبارك الميلي وسعيد الزاهري.¹ وعند شروعه في إلقاء الدروس بدأت تحاك الخطط ضده من طرف خصوم الاصلاح والتجديد إلى أن حيل بينه وبين التدريس في الجامع الكبير، فتطلعت نفسه إلى القيام برحلة طويلة إلى بيت الله الحرام في مكة المكرمة وزيارة أقطار المشرق العربي.²

فزار المدينة المنورة ومكث فيها ثلاثة أشهر والتي ألقى فيها دروساً، وكذلك كان يلتقي يومياً بالشيخ محمد البشير الإبراهيمي.³

والطيب العقبي في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم. وخلال زيارته للمدينة زار أستاذه المهاجر حمدان اللذين أسسا معه جمعية العلماء المسلمين* في عام 1931 وكانت بداية وضع هاته الأسس عام 1913.⁴ وأثناء عودته من البلاد المقدسة زار عدة دول عربية كسوريا ولبنان ومصر،⁵ أين التقى بالكثير من العلماء، فاستزاد منهم علماً واطلع على تجاربهم في الاصلاح للاستفادة منها في تحقيق أهدافه في الجزائر.⁶ ومن بينهم: الشيخ محمد عبده الذي تأثر بأفكاره وآرائه الإصلاحية عن طريق مجلة المنار التي كان عبد الحميد ابن باديس ينقل منها بعض المقالات ويقوم بنشرها في مجلة الشهاب، وكانت له مراسلات مع

¹ - محمد خير الدين، مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج 1، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985، ص 82.

² - محمد تركي عامره، المرجع السابق، ص 164.

³ - عبد العالي باي زكوب، المرجع السابق، ص 116.

(* **جمعية العلماء المسلمين**: حركة سياسية إسلامية تأسست عام 1931، ذات جذور اجتماعية في اطار الصحوة الإسلامية هدفها إحياء الدين الإسلامي وتطهيره من الشوائب. ينظر: عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط3، دار البصائر، الجزائر، 2008، ص-ص 244-246.

⁴ - آسيا تميم، الشخصيات الجزائرية 100 شخصية، دار المسك، الجزائر، 2008، ص-ص 60-61.

⁵ - محمد الدراجي، الشيخ عبد الحميد بن باديس السلفية والتجديد، دار الهدى، الجزائر، 2012، ص 20.

⁶ - آسيا تميم، المرجع السابق، ص 61.

الفصل الأول: نخبة التيار الاصلاحى ونظرتهم للتاريخ الجزائرى

صاحبها رشيد رضا تلميذ الإمام محمد عبده وكذا تأثير الإمام أبو بكر بن العربي في ابن باديس الظاهر في كتابه "العقائد الإسلامية"¹.

عاد ابن باديس ورفاقه إلى وطنهم الجزائر، حيث عاد للقرآن الكريم الذي أنار له طريقه، فقرأ الآية التي تقول: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ}، فقال أن طريق تغيير الإنسان المسلم الجزائري، هو إخراجهم من الجهل الذي يتخبط فيه وجعله قادراً على مواجهة الاستعمار وحسب رأيه لا يتحقق ذلك إلا بالتربية الصحيحة وطلب العلم.²

- وفاته:

توفي ابن باديس مساء يوم الثلاثاء 8 ربيع الأول 1359هـ / 16 أبريل 1940، ودفن في روضة أسرته بحي الشهداء قرب مقبرة قسنطينة وقد كان يوماً مشهوداً في ظروف قاسية³ إثر تعرضه لمرض مفاجئ. والأكد أن ذكره تستلهم حاضر ومستقبل الأجيال وشباب الأمة.⁴

- أعماله الفكرية "آثاره":

لم يكن الشيخ عبد الحميد ابن باديس يهتم الكثير بتأليف الكتب، بسبب المهام الكثيرة التي كان يقوم بها من إلقاء الدروس ورئاسة الجمعية وكثرة تنقلاته التي شملت ربوع التراب الوطني، وكذا العراقيل التي تعترض طريق دعوته بسبب الجهل المنتشر في أرجاء الوطن والتي تستوجب جهوداً للتعامل معها. إن هذه المهام وغيرها كانت سبب في قلة التأليف، وقد سأله يوماً أحد تلاميذه عن التأليف فأجاب: "إن الشعب يا بني ليس اليوم بحاجة إلى تأليف الكتب بقدر ما هو في حاجة إلى تأليف الرجال، إن إعداد معلم واحد كفاء يتصدى

¹- تركي رابح عمامرة، المرجع السابق، ص162.

²- آسيا تميم، المرجع السابق، صص61-62.

³- عبد العالي باي زكوب، المرجع السابق، ص129.

⁴- فهمي توفيق، عبد الحميد ابن باديس رائد الاصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث(1307-1359/1889-

1940)، مجلة الدرعية، ع20، 2003، ص276.

الفصل الأول:

نخبة التيار الاصلاحى ونظرتهم للتاريخ الجزائرى

لمحاربة الجهل الفاشى فى ربوعنا خير لمجتمعنا من ألف كتاب تحفظ فى الخزائن، إلى أن تبديد وتبلى".¹

مع ذلك، فإن لابن باديس آثار مكتوبة منشورة وأخرى غير مكتوبة ولكنها مغروسة فى نفوس تلاميذه وأفراد أمتة. أما القسم الأول فقد تولى جمعه الأستاذان محمد الصالح رمضان وعمار الطالبى من مصادره الكثيرة، أما القسم الثانى فىتمثل فيما كان يُدلى به من تصريحاته فى مجالسه وتقلاته² لقول ابن باديس: "أن أثر أعماله على الشعب بارزة لا ينكرها أعدائه من الاستعماريين، فمن آثاره بث الوعي واليقظة فى الشعب ومنها إحياء تاريخ الإسلام وأمجاد العرب".³

- مؤلفاته:

1. تحقيقه كتاب "العواصم من القواصم" للإمام أبى بكر بن العربى والتعليق عليه وطبعه على نفقته الخاصة.

2. نشر رسالة بعنوان "رسالة جواب عن سوء مقال"، رد فيها على شيخ الطريقة العلوية الصوفية وطبعها المطبعة الإسلامية بقسنطينة سنة 1933.

3. كتاب "رجال السلف و نساؤه" الذى نشره محمد الصالح رمضان وتوفيق محمد شاهين سنة 1966.⁴

4. مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير: وهو تفسير ابن باديس، ويشمل ما كتبه ابن باديس من دروس التفسير التى كان ينشرها فواتح لإعداد مجلة الشهاب. وقد جُمعت هذه الدروس ونشرتها جمعية العلماء سنة 1948، كما أعاد تحقيقها ونشرها الأستاذان محمد الصالح رمضان وتوفيق محمد شاهين بعنوان "تفسير ابن باديس" ثم

¹ - شهرة شفرى، الخطاب الدعوى عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين "دراسة مقارنة بين عبد الحميد ابن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير فى الدعوة الإسلامية، إشراف: محمد زمران، قسم أصول الدين، كلية العلوم الاجتماعية و العلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009، ص92.

² - باعزیز بن عمر، المرجع السابق، ص86.

³ - رابح بن خوية، من أنا؟ محمد البشير الإبراهيمي سيرته بقلمه، منشورات الوطن اليوم، سطيف، 2018، ص54.

⁴ - شهرة شفرى، المرجع السابق، ص-ص92-93.

أعدت وزارة الشؤون الدينية نشرها بالعنوان الأصلي كجزء أول من آثار الإمام ابن باديس.

5. العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية: وهي عبارة عن الدروس

التي كان يُليها الأستاذ ابن باديس على تلاميذه في أصول العقائد الإسلامية وأدلتها من القرآن و السنة النبوية على الطريقة السلفية. وقد حققها ونشرها الأستاذ محمد الصالح رمضان، كما حققها ونشرها الأستاذ محمد الحسن فضلاء.¹

6. تفسير ابن باديس: الذي نشره الأستاذان: محمد الصالح وتوفيق محمد، نقلاً عن "مجالس التذكير" الذي طُبِع ونُشر سنة 1948.

7. مجالس التذكير من حديث البشير النذير: طبعته وزارة الشؤون الدينية بالجزائر سنة 1403هـ-1983.²

8. أصول الفقه آيات وأحاديث الأحكام: مجموع يشتمل على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تتضمن أحكاماً فقهية متعلقة بباب العبادات، أملاه الأستاذ عبد الحميد بن باديس رحمه الله على طلبته في الجامع الأخضر بقسنطينة، تعليق محمد الحسن فضلاء.³

9. تراجم الأعلام: مقالات تتضمن تراجم لكثير من أعلام الأمة من السلف والخلف. وقد نشرها في الشهاب منشورة ضمن الجزء الثالث من آثار ابن باديس.

¹ - مسعود فلوسي، الإمام عبد الحميد بن باديس لمحات من حياته وأعماله وجوانب من فكره وجهاده، ط1، دار قرطبة، الجزائر، 2006، ص51.

² - مصطفى محمد حميداتو، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، دورية كتاب الأمة، ع57، قطر، 1997، ص81.

³ - محمد الحسن فضلاء، أصول الفقه آيات وأحاديث الأحكام، من أمالي الأستاذ الإمام عبد الحميد بن باديس، ط1، دار البعث، قسنطينة(الجزائر)، 1985، 194ص.

10.مئات المقالات: كان ينشرها ابن باديس في مجلات وصحف الجمعية. وقد نشر

عمار الطالبى قسماً كبيراً منها في كتابه "ابن باديس حياته وآثاره". كما نشرتها وزارة

الشؤون الدينية ضمن مجلدات "آثار الإمام عبد الحميد بن باديس".¹



الشكل رقم(01): صورة توضيحية لشخصية عبد الحميد ابن باديس.

المصدر: عمار الطالبى، آثار ابن باديس، ج2، المصدر السابق، ص7.

¹ - مسعود فلوسى، المرجع السابق، ص52.

الفصل الأول: نخبة التيار الاصلاحى ونظرتهم للتاريخ الجزائرى

- المطلب الثانى: محمد البشير الإبراهيمى:

- مولده ونسبه:

هو محمد البشير بن محمد السعدى بن عمر الإبراهيمى. ولد يوم الخميس الرابع عشر من شوال عام 1306هـ / الموافق لثالث عشر جوان 1889. يعود نسبه إلى قبيلة تُعرف بأولاد ابراهم¹ بن حى بن مساهل بقرية "رأس الوادى" ولاية برج بوعريرج حالياً وتتنمى في أصولها² إلى إدريس بن عبد الله الجد الأول للأشراف الأدارسة.

- مرحلة التكوين والتحصيل الأولى (1889-1911):

نشأ في بيت والده كما ينشأ أبناء بيوت العلم، فبدأ في التعلم وحفظ القرآن الكريم في الثالثة من عمره على التقليد المتبع في بيتهم. وما إن بلغ سبع سنوات استلمه عمه والذي كان من معلمي القرآن، فتولى تربيته وتعليمه بنفسه. وقد اعتنى به عمه "محمد المكي" بعناية فائقة وفتح له أبواب كثيرة في العلم، فحفظ قدراً كبيراً من مُتون اللغة ومن دواوين فحول الشعراء.³ كما أنه وقف على علوم البلاغة والفقه والأصول، ولما مات عمه تولى البشير الإبراهيمى تدريس ما تلقاه لزملائه في الدراسة وكان عمره آنذاك أربعة عشر عاماً. وفي سنة 1911 استدعي لأداء الخدمة العسكرية الاجبارية في الجيش الفرنسى غادر الجزائر ليلتحق بأبيه الذي هرب من الظلم الاستعماري، وقد قام بالعديد من الرحلات ومر بالعديد من التجارب.⁴

¹ - فؤاد عطاء الله، جهود الإمام محمد البشير الإبراهيمى في الحفاظ على الهوية الوطنية من خلال آثاره المنشورة، مجلة العلوم الاجتماعية، مج:06، ع:01، قسنطينة، 2012، ص:85.

² - بلقاسم الحاج، الإسهامات الاجتماعية والسياسية للشيخ محمد البشير الإبراهيمى-محلياً ودولياً-، مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية، (د-مج)، ع:06، (د-س)، ص:489.

³ - علي حميداتو "محمد عطا الله"، دور محمد البشير الإبراهيمى في الدفاع عن اللغة العربية في الجزائر من خلال مؤلفاته-بين المحافظة والإحياء-، مجلة الصوتيات، مج:20، ع:01، 2018، ص:256.

⁴ - علي حميداتو "محمد عطا الله"، المرجع السابق، ص:256.

- الرحلة المشرقية الأولى (1911-1920):

رحل إلى المدينة المنورة مقتفياً آثار والده وفيها تلقى علوم التفسير والحديث، وعلم الرجال وأنساب العرب حيث قضى ست سنوات في المدينة،¹ وخلال إقامته فيها التقى بالإمام عبد الحميد بن باديس في موسم الحج عام 1913 وتلك اللقاءات شهدت ميلاد فكرة تأسيس جمعية العلماء المسلمين.² وأثناء الحرب العالمية الأولى انتقل إلى دمشق مع والده مرغماً أين اشتغل فيها التعليم الحر، ثم عُين أستاذاً للأدب العربي في المدرسة السلطانية في عهد حكومة الاستقلال الوطني، كما أنه شارك في النهضة العلمية والأدبية القومية في الشام.³

مرحلة الإرهاصات (1920-1931):

قرر الإبراهيمي العودة إلى الجزائر وتنفيذ خطة تحريره التي وضعها مع الإمام عبد الحميد بن باديس في عام 1920⁴ لإحياء الإسلام والعربية في الوطن ونشر العلم. وبعد وصوله أعجب بالنتائج التي حققها ابن باديس، حيث كان يقود حركة ثقافية وصحفية بمدينة قسنطينة، وأنشأ مدرسة ومسجد بمدينة سطيف.⁵

¹ - عبد الكريم بو الصفصاف، رواد النهضة والتجديد في الجزائر 1889-1965، ط2، دار الهدى، الجزائر، 2007، ص- ص48-49.

² - أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص10.

³ - عبد الكريم بو الصفصاف، المرجع السابق، ص49.

⁴ - آسيا تميم، المرجع السابق، ص70.

⁵ - أحمد طالب الإبراهيمي، ج1، المرجع السابق، ص10.

الفصل الأول: نخبة التيار الاصلاحى ونظرتهم للتاريخ الجزائرى

- بدايات جمعية العلماء (1931-1940):

تأسست جمعية العلماء في سنة 1931 تحت رئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس،¹ كرد فعل ايجابى على احتفال فرنسا بمرور قرن على احتلال الجزائر بعدما أيقنت أن الجزائر قد أصبحت قطعة منها، مسيحية الدين، فرنسية اللسان. فجاء شعار الجمعية صارخاً مدوياً في وجه فرنسا، راسماً طريق الخلاص منها: "الإسلام ديننا، والعربية لغتنا والجزائر وطننا".² كما قذف المفكر والرائد بن باديس إلى الشارع الكلمات الآتية:

شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب

لقد كان إنشاء الجمعية في الوقت المناسب، رداً على الادعاءات الاستعمارية بأن عهد الإسلام انتهى وبأن الثقافة العربية الإسلامية اندثرت.³

-قيادة الحركة الدينية والثقافية بالجزائر(1940-1952):

بعد أن رفض الإبراهيمي رفضاً قاطعاً كل محاولات فرنسا لإغرائه وتثبيط عزيمته، قررت السلطات الاستعمارية نفيه إلى قرية آفلو في الجنوب الغربي من الوطن. وبعد أسبوع من نفيه تلقى خبر وفاة رفيقه بن باديس-رحمه الله-. فقام أعضاء الجمعية بانتخابه رئيساً لها، وتحمل مسؤولية الجمعية غيابياً طوال الأعوام الثلاثة التي قضاها بالمنفى، وبعد إطلاق سراحه عام 1943⁴ أصبح قائداً للحركة الدينية والعلمية والثقافية في الجزائر؛ "معلماً، مرشداً، موجهاً"، فأسس المدارس والمساجد والنوادي وتوحيد الصفوف. وُجِّع به في السجن مجدداً بعد أحداث 08 ماي 1945 لمدة عام أين تم نقله إلى المستشفى العسكري بقسنطينة

¹- بكار العايش، حزب الشعب الجزائري ودوره في الحركة الوطنية 1937-1939، دار شطايبى، بوزريعة، 2013، ص78.

²- أحمد طالب الإبراهيمي، ج1، المرجع السابق، ص11.

³- بكار العايش، المرجع السابق، ص78.

⁴- أحمد طالب الإبراهيمي، ج1، المرجع السابق، ص11.

الفصل الأول: نخبة التيار الاصلاحى ونظرتهم للتاريخ الجزائرى

بسبب الرطوبة كونه كان في زلزلة تحت الأرض مظلمة وذات رطوبة، كما استأنف نشاطه عام 1946.

-الرحلة المشرقية الثانية (1952-1962):

سافر الإبراهيمي إلى المشرق العربي عام 1952 ممثلاً لجمعية العلماء ليسعى لدى الحكومات العربية قبول بعثات طلابية جزائرية في جامعاتها ومعاهدها وطلب الإعانة المادية والمعنوية للجمعية والتعريف بالقضية الجزائرية في الأوساط السياسية. وقد اتخذ من مصر منطلقاً لنشاطه، وكان سفيراً للجزائر وصوتها المدوي وقام بإلقاء "المحاضرات والدروس".¹

-المرحلة الأخيرة (1962-1965):

عاد الإبراهيمي إلى وطنه بعد الاستقلال حتى وفاته وخلال هذه الفترة اضطر إلى التقليل من نشاطه بسبب تدهور صحته.²

- وفاته:

توفي الشيخ البشير الإبراهيمي يوم 20 ماي 1965، فودعته جموع الشعب التي جاءت من كل أنحاء البلاد إلى مثواه الأخير بمقبرة سيدي محمد بالعاصمة، وقد حضر جنازته الكثير من الشخصيات الوطنية والعالمية وعلى رأسها الرئيس هواري بومدين.³

- أعماله الفكرية "الآثار":

الوقت لم يسعف الإبراهيمي للتأليف والكتابة وذلك نظراً للأعمال الكبيرة والمسؤوليات التي كانت على كاهله. إلا أنه ساهم بمواضيع مفيدة، لكن لم يساعده لا الفراغ ولا المطابع لطبعها وقد بقيت كلها مسودات في مكتبته في الجزائر. وقد سعى ابنه "أحمد طالب

¹- أحمد طالب الإبراهيمي، المرجع السابق، ص12.

²- نفسه، ص13.

³- آسيا تميم، المرجع السابق، ص79.

الفصل الأول:

نخبة التيار الاصلاحى ونظرتهم للتاريخ الجزائرى

الإبراهيمي" بعد وفاة والده إلى جمع آثاره رفقة تلاميذ والده وطبعها في أجزاء تحت عنوان: "آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي"، فصدر في الجزء الأول منها سنة 1978، ثم صدر الجزء الثالث سنة 1981، ثم الجزء الرابع عام 1985، والجزء الخامس 1994، في حين مثل الجزء الثالث (عيون البصائر*)¹ ومن الكتابات غير تلك الآثار نجد:

1. الملحمة الرجزية في التاريخ: وتبلغ ستا وثلاثين ألف بيت شعري، تتضمن تاريخ الإسلام والجزائر ووصفاً للاستعمار الفرنسي ومكائده.
2. النقابات والنفائيات في لغة العرب: جمع فيه كل ما جاء على وزن "فعالة" من مختار الشيء ومرذوله.
3. بقايا فصيح العربية في اللهجة العامية في الجزائر.
4. الاطراد والشذوذ في العربية.
5. فتاوي متناثرة.
6. حكمة مشروعية الزكاة في الإسلام.²

(*) عيون البصائر: هي مجموعة من المقالات الافتتاحية التي كتبها محمد البشير الإبراهيمي في السلسلة الثانية من جريدة

البصائر. ينظر: علي حميداتو، المرجع السابق، ص261.

¹ - علي حميداتو "محمد عطا الله"، المرجع السابق، ص259.

² - نفسه، ص260.



الشكل رقم(02): صورة توضيحية للمصلح محمد البشير الإبراهيمي بتونس عام 1961.

المصدر: أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج5، دار الغرب

الإسلامي، بيروت، 1997، ص4.

- المطلب الثالث: أحمد توفيق المدني

- مولده ونسبه:

هو أحمد توفيق بن محمد بن أحمد المدني القبي الغرناطى من السادة الأشراف.¹ ولد بتونس في 24 جمادى الثانية 1317 الموافق للفتح من نوفمبر 1899. والده هو محمد بن أحمد المولود بالجزائر عام 1825 درس بالجامع الكبير، أما جده فهو أحمد بن محمد المدني نسبة إلى المدينة المنورة، والذي كان أمين الأمناء أي شيخ العاصمة.² كانت أسرته قد هاجرت إلى البلاد التونسية إثر ثورة المقراني عام 1871 وما لحقها من قمع استعماري ضد الجزائريين، وكان جده تاجراً غنياً مما وفر له حياة مقبولة، إذ نشأ في منزل فخم وتربى في أسرة ملتزمة، فكان والده يربيه على مكارم الأخلاق ويذكره بوطنه الجزائر وما أحدثه الاستعمار فيه من آلام، فشب الطفل على روح التدين و الوطنية.

- مرحلة التكوين:

التحق بالمدرسة القرآنية الأهلية سنة 1909 وفيها تلقى مبادئ اللغة العربية واللغة الفرنسية، بالإضافة إلى العلوم الدينية والرياضيات والحساب. ثم انتقل سنة 1913 إلى المعهد الخلدوني ليكمل تعليمه الثانوي، وبعد نجاحه انتقل إلى جامع الزيتونة، وركز على دروس بعض المشايخ والمطالعة (كتب التاريخ مثل كتاب ابن خلدون) دون الاهتمام بالحصول على الشهادة،³ ومنهم من يقول أنه لم يحز عليها كونه دون دفتر.

¹ - فاطمة الزهراء نور، إسهامات المثقفين الجزائريين في إثراء الدراسات الخاصة بالعهد العثماني أحمد توفيق المدني نموذجاً، مجلة تاريخ العلوم، مج:5، ع13، 2020، ص364.

² - أمال معوشي، أحمد توفيق المدني "لمحة عن إسهاماته الثقافية ودوره الدبلوماسي في الثورة الجزائرية"، مجلة البحوث التاريخية، مج:03، ع01، 2019، ص194.

³ - رياض بودلاعة، الهوية الوطنية في خطاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أحمد توفيق المدني 1899-1983 نموذجاً، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، مج:04، ع01، 2023، ص226.

- نشاطه السياسى:

عُرف منذ بداية حياته بنضاله الوطنى ونشاطه السياسى، حيث انخرط مبكراً فى الحياة السياسية التونسية إلى جانب معارضين من خريجي الزيتونة، وتعرض بذلك للاعتقال والسجن بين السنوات (1915-1918). وفى عام 1920 أنشأ مع أصدقاء له الحزب الدستورى الحر فأصبح من إطاراته الرئيسية. ونتيجة نضاله المستمر أبعدته فرنسا عن تونس إلى بلده الأصلي الجزائر عام 1925، أين وجد المدنى مجاله الخصب لمواصلة نشاطاته الصحفية المنندة بسياسة فرنسا فى ربوع المنطقة المغاربية. لقد نشط بالجزائر لسنوات عديدة إلى جانب رموز الحركة الإصلاحية، وكان مقرباً من العلامة ابن باديس الذى كان معجباً بحماسة فى العمل.¹

وتولى منصب الأمين العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائرية سنة 1951، وبعد اندلاع الثورة الجزائرية انضم إلى جبهة التحرير الوطنى وأصبح الناطق الرسمى لها، ثم التحق بوفدها الخارجى عام 1956 وأصبح ناطقاً باسمه فى القاهرة، كما أنه تقلد منصب وزير الثقافة فى أول حكومة مؤقتة للجزائر بين سنتي 1958-1960، وبعد الاستقلال تقلد العديد من المناصب الدبلوماسية.

- وفاته:

وافته المنية يوم 18 أكتوبر 1983 بمدينة الجزائر، تاركاً مؤلفات كثيرة ومتنوعة.²

¹ - موسم عبد الحفيظ، الهوية الوطنية ضمن كتابات أحمد توفيق المدنى كتاب "الجزائر" نموذجاً، مجلة دراسات، مج:13، ع2، 2022، ص517.

² - نفسه، ص518.

- أعماله الفكرية:

ترك عدداً هاماً من الكتب في مختلف المجالات إلى جانب الرسائل والمقالات التي نشرها في الجرائد والمجلات، تمثلت أعماله فيما يلي:

المقالات:

كتب عدة مقالات ضمّ فيها آراءه وأفكاره عن حالة الجزائر والإسلام والواجب نحوها، كان عمره خمسة عشر سنة عندما كتب في جريدة الفاروق الأسبوعية التونسية مما نشره:

- الإدمان أول وزير للموت.

- دعوة إلى الواجب وكيف ننقذ وطننا.

نشر هذه المقالات في ديسمبر 1914، كما له مقالات في الشهاب وكذلك في

البصائر.¹

رسائله: هي كثيرة منها الإخوانية التي كان يكتبها لأهله وأصدقائه، كتلك التي كتبها في السجن ومنها الإدارية كالتى كتبها باسم جمعية العلماء المسلمين.

كتبه: له عدة كتب معظمها في التاريخ العام للمغرب العربي والجزائر، ومن الكتب المنشورة بتونس وهي:

- تونس وجمعية الأمم 1923: وهو مترجم للفرنسية ويعتبر من كتب الدعاية للقضية التونسية.

¹ - ميسوم بلقاسم، الكتابات التاريخية الجزائرية خلال الفترة الاستعمارية 1830-1962 دراسة تحليلية، أطروحة بحث مقدم

لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: بن يوسف تلمساني، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 02، 2012، ص176.

- الحرية ثمرة الجهاد 1923: وهو نضال ايرلندا ضد الانجليز.¹

أما المؤلفات التي أصدرها وهو بالجزائر فهي:

- قرطاجنة في أربعة عصور أو تاريخ شمال إفريقيا من عصر الحجارة إلى الفتح

الإسلامي: طبع بتونس سنة 1927 ضمن 176 صفحة. تناول تاريخ بلاد المغرب

خلال أربعة قرون تحت حكم قرطاجنة. واستعمل المدني في هذا الكتاب الخرائط

والصور، حيث خصص القسم الأول لدولة قرطاجنة من البدء حتى السقوط والخراب،

فتحدث عن نظامها السياسي وعلاقتها بالبربر. أما القسم الثاني خصصه للحديث عن

قرطاجنة على عهد الحكم الروماني وما وقع من حروب بين البربر والرومان، والقسم

الثالث تطرق لقرطاجنة الوندالية مبيناً سياسة الوندال والقسم الرابع و الأخير فهو

حول مرحلة الاحتلال البيزنطي.

- كتاب الجزائر: ظهر عام 1931 وجاء رداً على الاحتفالات المئوية الفرنسية، فكان

معارضة صريحة للطرح الفرنسي المزيف للتاريخ وعنواناً لتجذر الوطنية الجزائرية.²

- محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791: صدر الكتاب سنة 1937 وهو عن

حياة أطول الدايات حكماً. يتضمن 191 صفحة، وكان الهدف من تأليفه إمطة

اللثام عن حقيقة الوجود العثماني بالجزائر.

- هذه هي الجزائر: نُشر هذا الكتاب بالقاهرة سنة 1957، وهو عبارة عن تعريف

بتاريخ الجزائر وثورتها، وقد أهده المدني لشهداء الثورة التحريرية اعتراف بفضلهم

وتخليداً لذكراهم.³

¹ - ميسوم بلقاسم، المرجع السابق، ص176.

² - فارس كعوان، المؤرخون الجزائريون ونمو الوعي التاريخي 1830-1962 مساهمة في التاريخ الثقافي والفكري،

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ المعاصر، إشراف: عبد الكريم بو صفصاف، قسم التاريخ والآثار، كلية

العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2012، ص-ص357-361.

³ - نفسه، ص-ص364-366.

الفصل الأول:

نخبة التيار الاصلاحى ونظرتهم للتاريخ الجزائرى

- المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا 1946، دراسة جزيرة صقلية وتاريخها القديم، ثم تطرق للفتح الإسلامى و أسبابه.
- جغرافية القطر الجزائرى 1948، أول كتاب عربى عن جغرافية القطر الجزائرى.
- حنبعل، مأساة تاريخية "مسرحية" 1950.
- حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492-1792) نشره عام 1968.
- حياة كفاح (مذكرات): فيه ثلاثة أجزاء صدرت بتواريخ مختلفة يُعرف من خلالها مراحل حياته وتجاربه، وسجل ما شاهده عن الأقطار التي زارها كمسؤول في الثورة التحريرية أو كسفير للجزائر.¹



الشكل رقم (03): صورة توضح شخصية أحمد توفيق المدني.

المرجع: <https://mawdoo3.com> بسمه محمود، أحمد توفيق المدني تمت الزيارة على

الساعة 23:50 / اليوم 2024/06/02.

¹ - ميسوم بلقاسم، المرجع السابق، ص 177.

الفصل الأول: نخبة التيار الاصلاحى ونظرتهم للتاريخ الجزائرى

- المطلب الرابع: مبارك الميلى.

- مولده:

هو الشيخ مبارك بن محمد بن رابح بن على إبراهيمى ملقب بالمىلى نسبة إلى مدينة المىلىة بالشرق الجزائرى التى ولد بها سنة 1898. وهو من عائلة ذات وجهة، كفه جده وجدته بعد وفاة والده منذ سن الرابعة.

- مرحلة التكوين:

بدأ تعليمه بدوار أولاد مبارك بمدينة المىلىة، عكف على حفظ القرآن الكريم حيث أتم حفظه على يد الشيخ أحمد بن الطاهر،¹ كما أنه التحق بدروس ابن باديس بالجامع الأخضر ومنه استمد الأفكار الإصلاحية.

- مؤلفاته:

- تارىخ الجزائر فى القديم والحديث: كتبه خلال إقامته بمدينة الأغواط (1927-1933).

- رسالة الشرك ومظاهره: وهى عبارة عن سلسلة من المقالات نشرها فى جريدة البصائر.²

¹ - أحمد زاوى، رشيد مياى، منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين-الشيخ مبارك المىلى أنموذجاً، مجلة دراسات فى التنمية والمجتمع، مج:07، ع01، 2022، ص67.

² - فريدة مقلاى، مبارك بن محمد المىلى ومنهجه فى رسالة الشرك ومظاهره، مجلة الذاكرة، مج:09، ع02، 2021، ص-31-33.



الشكل رقم(04): صورة توضح شخصية مبارك الميلي.

المرجع: <http://moodle.univ-eltarf.dz> المحاضرة 09 صور لشخصيات وأعلام محل

الدراسة، الشيخ مبارك الميلي على الساعة 00:20 اليوم 2024/06/03.

الفصل الأول:

نخبة التيار الاصلاحى ونظرتهم للتاريخ الجزائرى

- المبحث الثانى: النخبة الإصلاحية ونظرتهم للتاريخ الجزائرى: التصورات والقناعات.
- العصر القديم:

لقد كانت نظرة المدني للعنصر البربري نظرة ايجابية، حيث أنه واجه فرنسا بطريقة غير مباشرة فتحدث عن سكان شمال إفريقيا ألا وهم البربر ذكر بأنهم محافظين على كياناتهم وعدم الاندماج في أي عنصر آخر.¹

ويظهر ذلك من خلال قوله: "كانوا لا يرضخون أبداً لغالب ولا يجنحون إلى الاستكانة ولئن خضعوا زمناً تحت سلطان القوة فلقد كانوا-كلما بدت لهم فرصة سانحة، على أعدائهم". في هذا الصدد التقى المدني والميلي في إظهار شخصية البربري والعربي عبر التاريخ، على أنها شخصية لا تذوب في الغير.²

ومثال ذلك أن الجزائر لا ترضخ لأي عنصر آخر ولا يندمجوا فيه وإن تمت السيطرة عليها مدة لا يعني أنها تُذل وتستكين للاستعمار. وقدم لكلامه هذا دليل هو أن "سكان جرجرة" عاشوا ثلاثة آلاف سنة تحت احتلال الأمم المختلفة المتباينة ولا يزالون محافظين على كل خصالهم وهذا لتلقين فرنسا أن الشعب الجزائري الواقع تحت احتلالها لن يندمج في الجنس الفرنسي.³

ونفس النظرة نجدها لمبارك الميلي ونقصد النظرة الايجابية للقرطاجيين، حيث أن العنصر القرطاجي لم تكن له مطامع استعمارية استغلالية، حيث صرح الميلي من خلال الترجمة ستيفان غزال قائلاً: "رومة ملكت أوطاناً شاسعة ومع ذلك عرفت كيف تحفظ سيادتها، فالمكان الذي تنتصر فيه تحصنه بالجنود، وتُمني المحكومين بأنها تدعهم

¹ - ميسوم بلقاسم، المرجع السابق، ص182.

² - أحمد توفيق المدني، قرطاجنة في أربعة عصور من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص-ص17-18.

³ - ميسوم بلقاسم، المرجع السابق، ص182.

الفصل الأول:

نخبة التيار الاصلاحى ونظرتهم للتاريخ الجزائرى

وشأنهم متى رشدوا وقرطاجة بعكس ذلك: متى ملكت ناحية لم تُحصن مركزها فيها، ولم تعد أهلها بالإقلاع عنهم يوماً ما". هنا يظهر اتفاق بين المدني والملي ما قامت به روما وما قام به الاستعمار الفرنسى نفس الحدث يتكرر.

ولقوله أيضاً: "فلو شاءت قرطاجنة أن تكون من افريقية دولة ثابتة لسهل الأمر عليها، لكنها فرطت في الاستثمار والاستغلال"¹. ومن هنا تبين أن هناك اتفاق بين القرطاجيين والبربر وأما الرومان والبربر فوجد تناقض. وفي ظل الصراع القرطاجي الروماني نجد المدني يتعاطف مع قرطاجنة، لأنها حسب رأيه قوة غير استعمارية وأساسها مبنياً على الوطنية الإقليمية، بينما السياسة الرومانية تستخدم الأهالي لخدمة الإمبراطورية الرومانية. وفي رده على المؤرخين الفرنسيين الذين أبرزوا فكرة ازدهار إفريقيا الشمالية تحت السيطرة الرومانية، أكد أن ذلك الازدهار لم يستند منه سوى الرومان مثلما تستفيد فرنسا من خيارات بلاد الجزائر.² كما كان البربر يستفيدون منها إلا عرضاً، ولا يستفيد منهم إلا من تسرب في الحياة الرومانية وقد كان الاحتلال الروماني احتلال تسلط واستعمار، وكانت وفود المستعمرين نقد إلى هذه الأرض وكان الجنود ينالون منحاً أرضية، إلا أن البربري المسكين كان لا ينال من ذلك أي شيء، وكان لا يملك من الأرض الفلاحية شبراً.³

تظهر نظرة إعجاب المدني لشخصية حنبعل والتعاطف مع قرطاجنة وتجسد ذلك من خلال كتاب حنبعل للمدني بأن قرطاجة كافحت ضد الرومان أي الفكرة التي كان يحملها هي مكافحة الظلم بشتى أنواعه لقول حنبعل: "...علينا بالعمل يا رجال، والاستعداد للأخذ

¹ - محمد الملي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص162.

² - ميسوم بلقاسم، المرجع السابق، ص182.

³ - أحمد توفيق المدني، قرطاجنة في أربعة عصور، المصدر السابق، ص107.

الفصل الأول:

نخبة التيار الاصلاحى ونظرتهم للتاريخ الجزائرى

بالثأر ومحو عار الوطن، علينا بتنظيم صفوف المقاومة، حتى إذا ما دقت الساعة، حطنا الظالمين شر تحطيم والصبر على الذل عار"¹.

وبانهزام جيش قرطاجنة أمام الرومان في "معركة جاما" وتخلي الزعيم البربري "عطبة" عنهم لقول الجندي: "جئت مسرعاً أخبركم بالكارثة؛ لقد تتبعنا الرومانيون، واقتفوا آثارنا بعد جاما، فقصوا على البقية الباقية من الجند أما حنبعل والطائفة المختارة من القدماء التي ثبتت معه، فهم يسرعون المسير نحو قرطاجنة، لتنظيم المقاومة دونها ومحاولة الدفاع عنها، وأما الزعيم البربري عطبة، فقد تخلى عنا وأمر قومه بالتوقف عن الحرب". والجميع بأصوات مختلفة خائن، خائن، يا للندالة خائن، خائن.² وهنا ظهر غضب القرطاجيين وسخطهم على الزعيم البربري على عكس حنبعل ذو الشخصية القوية والجريئة الذي يخطط لقهر العدو، شخصية وطنية تأبى أن تكون للأعداء عبيداً لقوله: "لقد ولدتنا أمهاتنا أحراراً، فلا نرضى أن نعيش عيش العبيد، وما هي أيها الرفقاء، قيمة الحياة الدنيا، إن لم تكن حياة عزة وشرف وكرامة".³

ولقوله أيضاً: "...إن خسارة معركة حربية ليس هو بالأمر العظيم، إنما الخسران الحقيقي هو انهيار روح المقاومة في الأمة، وخضوعها للظالمين خضوع المستكين". ومن خلال قوله هذا فهو يبث روح المقاومة في النفوس وتعلقه بالمقاومة حتى آخر أنفاسه.⁴

العصر الحديث:

لقد كانت نظرة مبارك الميلي للإسبان فيها غموض من خلال محاولة نفي أندري جوليان وجود نية التوسع داخل البلاد للمحتلين الإسبان ويظهر ذلك في قوله:

¹ - محمد قشي، عمر بن طرية، تجليات البطل المقاوم في المسرح الجزائري، مسرحية "حنبعل" لأحمد توفيق المدني أنموذجاً، مجلة مقاليد، ع13، الجزائر، ديسمبر 2017، ص138.

² - أحمد توفيق المدني، حنبعل في رواية تاريخية، (د-د)، الجزائر، 1950، ص7.

³ - نفسه، ص14.

⁴ - محمد قشي، المرجع السابق، ص138.

"لئن كانت إسبانيا قد تخلت رغم تفوقها في الأسلحة عن تمديد وتوسيع نطاق احتلالها فلأن المسألة الإفريقية كانت تحتل المرتبة الثانية من اهتماماتها".

ولقوله: "عاش الإسبان طيلة فترة الاحتلال في حالة حصار، وكان الجنود الإسبان يعانون حياة شاقة للغاية". ولقوله أيضاً: "كان الجنود يموتون جوعاً في وهران...". وهو ما أكده قال دي غرامون: "إن حكومة إسبانيا التي كانت مشغولة بشؤون أخرى لم تواصل انتصاراتها، وكانت النتيجة التي لم تكن متوقعة لهذا التخلي هي استقرار القوة التركية على الضفة الإفريقية من البحر الأبيض المتوسط". لذلك كانت محاولات وغزوات الإسبان ضد الجزائر أي تسربهم داخل الجزائر من بين الأسباب المباشرة التي مهدت لاستقرار الحكم التركي بالجزائر، وكذا استعانة الجزائريين بالأتراك لسد الطريق في وجه التسرب الإسباني حيث يعترف ويؤكد هذا التفسير "فيكتور بيكي" لقوله: "ولعلم لم يكونوا (أي العثمانيون) يفكرون في الاستيلاء على الممالك البربرية، لو أن جرأة قراصنتهم لم تقدمهم إلى ذلك،...".¹

- العصر المعاصر:

نرى من خلال كتاب آثار ابن باديس أن لهذا الأخير نظرة سلبية لفرنسا يظهر ذلك في قوله: "فإذا ظهرت الحمية على المسلمين توجه لهم الكولون بالإذابة والذم في الجنرالات وغيرها... وهذا الحقد لبعض الكولون أو الكثير منهم على المسلمين وذلك لسبب باطني، فهم يعتقدون أن المسلمون منتصبون دائماً لإيقاع الأذية لهم والأضرار بهم في أموالهم ويزعمون أن دين الإسلام هو الذي يُحرضهم على ذلك وخصوصاً القرآن".² وأنه إذا ما ظهرت فكرة الحفاظ على المسلمين والدين من التهم توجه المستوطنين في

¹ - مبارك بن محمد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964، ص-ص 21-31.

² - عمار الطالبي، آثار ابن باديس، ج4، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1997، ص25.

الفصل الأول:

نخبة التيار الاصلاحى ونظرتهم للتاريخ الجزائرى

الجزائر بدم الجنرالات وتسبب الأذى، واعتقادهم أن المسلمون يريدون لهم الضرر حيث يزعمون أن من يحرضهم هو دين الإسلام والأصل أن ديننا دين مسالم.

وانطلق الشيخ عبد الحميد ابن باديس ينافح عن الأمة الجزائرية من قبل قوانين الردع والزجر والقمع الاستعماري الفرنسي، باحثاً فيها ما تبقى من أطلال الأمة الجزائرية الدراسة تحت جبروت وقهر الاستعمار، فكتب في **المنتقد** سلسلة افتتاحيات تحت عنوان: "مبادؤنا وغاياتنا وشعارنا" ظهر ذلك من خلال قوله: "...نحن قوم مسلمون جزائريون، في نطاق مستعمرات الجمهورية الفرنسية، فلأننا مسلمون نعمل على المحافظة على تقاليد ديننا التي تدعو إلى كل كمال إنساني، ونحرص على الأخوة والسلام بين شعوب البشر وفي المحافظة على هذه التقاليد المحافظة على أهم مقومات قوميتنا، وأعظم أسباب سعادتنا وهنائنا، لأننا نعلم أنه لا يقدر الناس أن يعيشوا بلا دين، وأن الدين قوة عظيمة لا يستهان بها" يعني أن ابن باديس يحب ديننا بلا بدع وخرافات.¹

كما كانت فكرة القومية والوطنية واضحة في معالم الفكر الباديسي حيث قال في سلسلة افتتاحية: "ولأننا جزائريون نعمل للم شعب الأمة الجزائرية، وإحياء روح القومية في أبنائها وترغيبهم في العلم النافع، والعمل المفيد حتى ينهضوا كأمة لها حق الحياة والانتفاع في العالم وعليها واجب الخدمة والنفعة للإنسانية". ولقوله: "هل آن الأوان اليأس من فرنسا" الذي عرض فيه مقومات الأمة الجزائرية بتاريخها الطويل الضارب في أعماق الحضارة.²

¹ - أحمد عيساوي، خطاب الهوية عند الحركة الوطنية الجزائرية - ابن باديس عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أنموذجاً -، مجلة العلوم الاجتماعية، مج:06، ع01، جامعة باتنة، الجزائر، جوان2012، ص224.

² - نفسه، ص-ص225-226.

الفصل الأول:

نخبة التيار الاصلاحى ونظرتهم للتاريخ الجزائرى

فقد كان الاصلاحيون من بين الأوائل الذين تأثروا بالفكرة الوطنية،¹ وذلك من خلال بروز فكرة الوطنية كأساس للمذهب الثقافى للإصلاحيين الذين لم يكونوا يدعون إلى بعث الثقافة الوطنية ويناضلون لصالح الاعتراف بالشخصية الوطنية العربية الإسلامية للجزائر فحسب، وإنما يعتزمون بواسطة التعليم العربى الحر ببعث الروح الوطنية الحقيقية فى مواطنهم.²

وكان الاصلاحيون يخشون تعليم اللغة الفرنسية من قبل المسلمين والذي يقضى بدوره لتهيئة المجال للقضاء على اللغة العربية وكذا القضاء على الإسلام، إلا أن الاصلاحيون لم يرفضوا ما هو أجنبى فالعديد من المصلحين بذلوا ما فى وسعهم لتزويد أبنائهم بتكوين فرنسى.³

ومن الجدير الوقوف على بعض المعالم عبر افتتاحيات أعداد الشهاب التى تدشن كل سنة مثلاً: "إن الجزائريين مرتبطون بأمة عظيمة لها تاريخ مجيد وحضارة كبرى ودولة منظمة، ومن ثم فمن واجبهم عدم إغفال هذه الاعترابات وتشريف قوميتهم ولغتهم ودينهم وتاريخهم مع احترام الأمة التى هم مرتبطون بها وكذا الدولة التى يخضعون لقوانينها".⁴

وعلى ضوء ما جاء فى كتاب آثار البشير الإبراهيمى كانت نظرتة عدائية هو ما يتضح من خلال ما أصاب الأمة التونسية من "كوارث الاستعمار" والتى تجلت فى الحادثتين الداميتين: "حادثة الجلود" و"حادثة صفاقس" لقوله: "أما التألم والامتعاظ من قتل الأبرياء المسالمين، وأما الحزن والأسى لإخواننا الذين ماتوا مظلومين، ولأطفالهم وزوجاتهم الذين بقوا بلا مال عائل فإن حظنا منها لا يقل عن حظ إخواننا التونسيين، ومحال أن يتألم

¹ - علي مراد، الحركة الاصلاحية الإسلامية فى الجزائر بحث فى التاريخ الدينى والاجتماعى من 1925 إلى 1940، تر: محمد يحياتن، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 1999، ص408.

² - نفسه، ص411.

³ - نفسه، ص423.

⁴ - نفسه، المرجع، ص477.

الفصل الأول:

نخبة التيار الاصلاحى ونظرتهم للتاريخ الجزائرى

عضوا من جسد ولا تتألم له سائر الأعضاء". أي أن الشعب العربي وخاصة "المغرب العربي" عبارة عن جسد واحد إذا ما تألمت دولة منهم يتألم البقية. ولقوله: "لقد ألفت هذه المصائب المتوالية، وهذه المظالم المتحدة المصدر، بين قلوبنا تأليفاً جديداً محكم النسيج وأرهقت إحساس وصيرتنا كتلة من لحم مرضوض، في لجنة من الدموع المرفقة فلا يمتاز في مصائبنا معز من معزى".¹

أي أن الجرائم والمظالم المتعاقبة جمعت بين قلوب المغرب العربي خاصة تونس والجزائر أو بصفة أخرى جددت فيه روح الأخوة ومن كثرة من يحدث من جرائم الاستعمار أصبوحوا لا يتحملون أي كارثة أخرى من كوارث الاستعمار الظالم فأصبح لا يفرق بين المعز والمعزى لأن الجزائر وتونس كانت نفس الجرائم الممنهجة المفروضة من طرف الاستعمار لدول المغرب العربي ألا أن الجزائر كانت أكثر تألم لطول مدة الاستعمار.

أما بالنسبة للبشير الابراهيمي، فيرى أن الاستعمار عبارة عن مرض فتاك دخل الجزائر وهو ما عبر فيه من خلال قوله: "جاء الاستعمار الفرنسي إلى هذا الوطن، كما تجيء الأمراض الوافدة، تحمل الموت وأسباب الموت". وأيضا يرى أن الجزائر وطن عربي مسلم ذو ميراث عريق وهو الإسلام وآدابه وأخلاقه وذو ميراث مادي شاده أسلافه لحفظ ذلك التراث وهو المساجد بهياكلها وأوقافها وذو نظام قضائي مصلحي يظهر ذلك في قوله: "فوجد هذه المقومات راسخة الأصول نامية الفروع، على نسبة من زمنها، فتعهد في الظاهر باحترامها، والمحافظة عليها، وقطع قاداته وأئمة العهود على أنفسهم وعلى دولتهم ليكونوا الحامين للموجود المشهود من عقائد ومعابد وعوائد".

¹ - أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص169.

الفصل الأول:

نخبة التيار الاصلاحى ونظرتهم للتاريخ الجزائرى

ولكنهم عملوا في الباطن على محوها بالتدرج لقوله: "الاستعمار سُل يحارب أسباب المناعة في الجسم الصحيح".¹ أي أن الاستعمار الفرنسي يعبث بجرمة المعابد، وحارب الإيمان بالإلحاد والفضائل بحماية الرذائل والتعليم بإفشاء الأمية، حتى وإن نجحت فرنسا من هذا الجانب فما هو بالجانب المشرف لها ولا تمجيد لتاريخها، لأنه استعمار أبقى في نفوس الجزائريين المسلمين جروحاً دامية فهو عامل هدام غير بناء لفرنسا سعت لطمس ومسح الهوية العربية الإسلامية الجزائرية.

ومن هنا تكونت جمعية العلماء المسلمين من أجل إصلاح الإسلام والمطالبة بالحقوق المغصوبة وبحرية لغته المسلوبة أي أن الجمعية تدعو إلى الحق في قوة، وتطالب بالإنصاف في منطق.

كما تظهر نظرة الإبراهيمي السلبية للاستعمار من خلال ما فعلوه في مجازر 08 ماي 1945 لقوله: "يوم مظلم الجوانب بالظلم، مطرز الحواشي بالدماء...، مقشعر الأرض من بطش الأقوياء، مبتهج السماء بأرواح الشهداء خلعت شمسها طبيعتها فلا حياة ولا نور، وخرج شهره عن طاعة الربيع فلا ثمر ولا نور، وغُبت حقيقته عند الأقلام فلا تصوير ولا تدوين" وهذا يعني أن الاستعمار الفرنسي بأساليبه الإجرامية وظلمه أصبحت الجزائر عبارة عن ظلال لا حياة مبتهجة يُرى فيها سوى الدماء لكثرة السفك والقتل وهذا ليس بالشيء الجديد من طرف الاستعمار الفرنسي بالجزائر.

ولقوله أيضاً: "اثنان قد خُلقا لمشأمة الاستعمار والحرب، ولحكمة ما كان سليلي الأبوة، لا يتم أولهما إلا بثنائهما، ولا يكون ثانيهما إلا وسيلة لأولهما وقد تلاقت يداهما الآثمتان في هذا اليوم في هذا الوطن، هذا مودع إلى ميعاد، فققعقة السلاح تحيته، وذلك مززع أن

¹ - سعد ترقاش، قضايا الهوية والمشكلات الثقافية في نصوص البشير الإبراهيمي، مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، ع02، جامعة محمد لمين دباغين-سطينف2، الجزائر، 2022، ص341.

الفصل الأول:

نخبة التيار الاصلاحى ونظرتهم للتاريخ الجزائرى

يقيم إلى غير ميعاد، فجثت القتلى من هذه الأمة ضحيته".¹ ويعني ذلك أن الاستعمار لا يتم إلا بالحرب وأن هذه الأخيرة إلا وسيلة للاستعمار فتلاقت الحرب والاستعمار في يوم 08 ماي 1945 بالجزائر، حيث بدأت المجازر ولا يُعرف في أي وقت ويوم تنتهي، وما كانت الضحية في هذا اليوم إلا الأمة الجزائرية وشهدائنا الأبرار.

فقد حلت بالأمة الجزائرية ويلات الحرب كغيرها وذاقت لباس الجوع والعُري والخوف فيتمت الحرب الأطفال وتكثرت الأمهات لقوله: "لك الويل أيها الاستعمار أهذا جزاء من استنجدته في ساعة العسرة فأنجذك، واستصرخته حين أيقنت بالعدم فأوجدك؟ أهذا جزاء من كان يسهر وأبناؤك نيام، ويجوع أهله وأهلك بطن، ويثبت في العواصف التي تطير فيها نفوس أبنائك شعاعاً؟ أيشرفك أن ينقلب الجزائري من ميدان القتال إلى أهله به أن شاركك في النصر...". وظهر على ضوء هذه المقولة نظرة عداة للاستعمار الفرنسي ضد الجزائر.

ووصف مجازر الثامن من ماي 1945 قائلاً: "يا يوم... لله دماء بريئة أريقت فيك، والله أعراض طاهرة انتهكت فيك، والله أموال محترمة استُبيحت فيك، والله يتامى فقدوا العائل الكافي فيك، والله أيامى فقدن بعولتهن فيك،..." وقوله أيضاً: "يا يوم... لك في نفوسنا السمة التي لا تمحى، والذكرى التي لا تُنسى، فكن من أية سنة شئت فأنت يوم 08 ماي وكفى..."² لقد كان يوم من أبشع الأيام والأعوام على الشعب الجزائري فقد أريقت فيه العديد من الأرواح. ويرى ابن باديس بأن متابعة الغرب وإتباعهم في كل أمر ضياع للشخصية وللهوية الجزائرية العربية المسلمة وللحفاظ عليها يعتمد شعاراً يعتبر معلم للهوية الجزائرية:

وإلى العروبة ينتسب

شعب الجزائري مسلم

¹ - أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص333.

² - نفسه، ص335.

من قال حاد عن أصله أو قال مات فقد كذب¹

وصرح بأن الإسلام الذي ندين به، هو دين الله الذي أرسل به جميع أنبيائه، هو دين جامع لكل ما يحتاج إليه البشر أفرادا وجماعات لصلاح حالهم. وهو دين لتصحيح العقائد وتنوير العقول وهنا تجلت نظرة الافتخار والاعتزاز بالدين الإسلامي لقوله: "فلا يحتاج بعد الإسلام إلى ما يتناحر عليه الأوروبيون من مبادئ أحزاب وجمعيات ليس في استطاعة شيء منها أن يصلح حالهم لا في السياسة ولا في الاجتماع دع عنك الأخلاق والآداب... فالمسلم بطبيعة إسلامه بعيد عن كل هذه الأحزاب والجمعيات"²

ولقول ابن باديس: "الحق فوق كل واحد والوطن فوق كل شيء". هذا القول في أيام كانت كلمة الوطن و الوطنية كلمة إجرامية لا يستطيع أي أحد أن ينطق بها، ولا سيما في أمة تنسب إلى العروبة وتدين بالإسلام مثل الأمة الجزائرية ذات التاريخ المجيد.³

ولقوله أيضا: "حياكم الله أيها الثائرون الأبطال وبارك في جهادكم وأمدكم بنصره وتوفيقه وكتب ميتكم في الشهداء الأبرار وحكيم في عباده الأحرار". من خلال أنهم كذبوا دعوى فرنسا المفترية التي تزعم أن الجزائر راضية مطمئنة فأروها أن الرضا بالاستعمار كفر وأن الاطمئنان لحكمها ذل، وأن الثورة على ظلمها فرض حيث أن الغاية الوحيدة من احتلال فرنسا للجزائر هو إذلال المسلمين ومحو الإسلام في الشمال الإفريقي كله. أما بخصوص الوحدة السياسية في إطار الوحدة العربية، فكان ابن باديس له نظرة ايجابية وسلبية في نفس الوقت بالنسبة للنظرة الايجابية تظهر في قوله: "...الشعوب المستقلة استقلالاً حقيقياً تمكن بينها الوحدة السياسية وتجب، فقد وقعت... فعلا بين المملكة العربية السعودية

¹ - إبراهيم لخذاري، سماح بن خروف، ابن باديس وترسيخ الهوية الجزائرية؛ الفكر الوطني وهدم الخطاب الكولونيالي، مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، مج:05، ع01، جامعة محمد النشير الإبراهيمي برج بوعريريج، الجزائر، جانفي2023، ص-ص101-102.

² - عمار الطالبى، آثار ابن باديس، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص242.

³ - نفسه، ص366.

الفصل الأول:

نخبة التيار الاصلاحى ونظرتهم للتاريخ الجزائرى

والعراق واليمن". أما نظرتة السلبية لقوله: "تجد شعوباً أخرى وهي شعوب الشمال الإفريقي المصابة بالاستعمار فهذه لا وحدة سياسية بينها ولا بين غيرها ولا يتصور أن تكون... إن كل شعب من شعوب هذا الشمال مستقل تمام الاستقلال بخطته في سياسته، لا نعرف هيئة منهم تتصل بهيئة مع عمل الجميع على تغذية الشعور بالوحدة القومية".¹

كما أن ابن باديس أبرز الآفات التي كانت تعاني منها الشبيبة الإسلامية في الجزائر، والتي تعترم الحركة الاصلاحية محاربتها الجهل والآثام التي تترتب عنها الفرنسية وكفاح الشبيبة ضدها.²

كما بين المدني من خلال كتاب الجزائر تقديم الحالة الشخصية للجزائريين بإثبات مراحل تاريخهم وحضارتهم وذلك ليجعل منهم أمة قائمة الذات، وأن إدماجها في فرنسا لا يعني شيئاً غير تمويه للحقيقة التاريخية وتشويها للماضي.³

كما يُعد مبار الميلى أحد الصانعين الإصلاحيين الأكثر تحمساً لنشر الدراسات العربية في الجزائر بشكل جيد، وقد ظهر هذا في النداء الموجه إلى شعبه لقوله: "أيها الشعب الجزائري عُد إلى دينك ولغتك، إن عادتك في دينك وهذه العادة لن تتم إلا بإحكام لغتك".⁴

كما كان بإمكان نشر العربية أن يقضي على النزعات وتحقيق البؤس المعنوي للأهالي، لهذا طرح توفيق المدني شروط أساسية لترقية معنويات المسلمين الجزائريين لقوله: "أيتها الأمة الجزائرية ارجعي إلى دينك ولغتك فلن تسعدي إلا به ولن تسعدي به إلا بإحكام

¹ - عمار الطالبي، آثار ابن باديس، ج3، المصدر السابق، ص399.

² - علي مراد، المرجع السابق، ص377.

³ - أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، (د-ب)، (د-س)، 198صفحة.

⁴ - علي مراد، المرجع السابق، ص428.

الفصل الأول:

نخبة التيار الاصلاحى ونظرتهم للتاريخ الجزائرى

لغته" هذه الترقية المعنوية والفكرية للأمة الإسلامية عن طريق الثقافة العربية التي كانت أمر مستعجل للغاية.¹

وهذا كله من أجل تخليص الشعب الجزائري من التأثير الفرنسى، وكذا نسيان الخصائص العرقية الإثنية التي كان من شأنها أن تُشتتهم إلى جماعات، وعملوا على وحدة الدين والأخوة في الإسلام فقد كانوا يستحضرون في هذا الباب الصلات العرقية الوثقى التي عمرت أكثر من ألف سنة من التاريخ المشترك.²

كان الاصلاحيون واعين بأخطار القضاء على العروبة والاسلام التي تهدد شببيتهم، فسعوا إلى اثار حركة في البلاد لصالح الحماية الأخلاقية لهذه الشبيبة الإسلامية. لذلك أفضوا إلى إنشاء العديد من الهيئات التي تؤمنهم من الضربات الصادرة من المجتمع الغربى والتي تؤدي بدورها إلى مسح شخصيتهم.³

¹ - علي مراد، المرجع السابق، ص426.

² - نفسه، ص271.

³ - نفسه، ص371.

الفصل الثاني:

الفصل الثاني: نخبة التيار الادماجي ونظرتهم للتاريخ الجزائري.

المبحث الأول: الأسماء والمؤلفات.

المبحث الثاني: الإدماجيون في مازق: أي النظرة لتاريخ الأجداد.

تمهيد:

منذ أن أعلن الاستعمار الفرنسي احتلاله للجزائر سنة 1830 طبق مجموعة من الأساليب والسياسات والتي كان الهدف من ورائها طمس كيان وهوية الشعب الجزائري وذلك بإحلال النظم الفرنسية محل النظم الإسلامية القائمة، فانتهج المحتل الفرنسي سياسة قمعية اتسمت بالعنف والشراسة بهدف القضاء على الهوية الوطنية واستبدالها بهوية ذات ملامح فرنسية مسيحية غربية من جهة، ومن جهة أخرى قام بتكوين وتعليم فئة قليلة من الجزائريين تشبعت بالثقافة الغربية وتعلقت بفرنسا وبحضارتها المتمثلة بتيار النخبة الذي ظهر سنة 1927 ككتلة منظمة تحت ما يسمى **(اتحادية المنتخبين المسلمين الجزائريين)** بقيادة الصيدلي "فرحات عباس".

ولكون النخبة متشعبة بالثقافة الفرنسية ومتأثرة بالحضارة الغربية ولهذا نجدها لم تدع إلى الاستقلال بل دعت إلى الاندماج والتجنيس والمساواة ومحاربة فرنسا الاستعمارية عن طريق فرنسا الديمقراطية والرغبة في العيش المشترك فنفت بذلك وجود أمة جزائرية. في المقابل نجد الحزب الشيوعي الجزائري والذي ترأسه "عمار أوزقان"، فظهر هذا الحزب سنة 1936 في أحضان الحزب الشيوعي الفرنسي وكان تابع في قراراته إلى هذا الأخير وهو حزب لا يؤيد استقلال الجزائر حيث دعى إلى الارتباط الفيدرالي للجزائر مع فرنسا حيث نجده طرح نظرية الأمة الجزائرية في طور التكوين وطالب بالاندماج والتجنيس والارتباط مع فرنسا.

الفصل الثاني: نخبة التيار الادماجي ونظرتهم للتاريخ الجزائري

- المبحث الأول: الأسماء والمؤلفات.

- المطلب الأول: فرحات عباس.

- التعريف بالمؤلف:

ولد فرحات عباس يوم الخميس 24 أوت 1899 بدوار الشحنة¹، في منطقة ريفية تابعة لبلدية الطاهير المختلطة، على حدود هضبة جيجل، الواقعة شمال شرق الجزائر. وينحدر فرحات عباس من أسرة فلاحية صغيرة، كان والده "السعيد عباس"² يشتغل في أراضي المستوطنين لمدة 15 ساعة يوميا مقابل أجر زهيد لا يتعدى 15 فرنك يومي، لتوفير القوت لأهله³، ثم ترقى إلى منصب آغا شرفيا لبلدية الطاهير المختلطة.⁴ أما أمه فهي "عاشورة معزة" بنت علي وهي الأخرى تنتمي إلى عائلة فلاحية من قبيلة بني عمران، وكان فرحات عباس يحترم والدته كثيراً. ترعرع فرحات عباس في أسرة متكونة من 12 ولد، 7 بنات هم: فاطمة وبهجة والظريفة ويمينة وزكية وعائشة وحمورية. ومن 5 ذكور هم: عمار، أحمد، فرحات، المكي، محمد، الصالح، وعبد الحميد.

نشأ فرحات عباس في بيت مبني بالحجارة والطين. يتكون من مطبخ وثلاث غرف أرضية ضيقة المساحة، وأمام هذا المنزل توجد حديقة صغيرة.⁵ التحق فرحات عباس

¹ - عز الدين معزة، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال (1899-1985)، رسالة لنيل شهادة

الماجستير التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: عبد الكريم بو صفصاف، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004-2005، ص28.

² - عيسى بن قبي، فرحات عباس ونضاله في مواجهة السياسة الاستعمارية داخل الوسط الجامعي، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، ع:05، ديسمبر 2017، ص117.

³ - عز الدين معزة، فرحات عباس والحبيب بورقيبة، دراسة تاريخية وفكرية مقارنة (1899-2000)، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: عبد الكريم بو صفصاف، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010، ص84.

⁴ - عيسى بن قبي، المرجع السابق، ص117.

⁵ - عز الدين معزة، فرحات عباس والحبيب بورقيبة، دراسة تاريخية وفكرية مقارنة (1899-2000)، ص-ص84-86.

وبفضل والده الذي أدخله إلى المدرسة القرآنية وهو في سن 08 سنوات عند معلم قرآن يسمونه محمد بوكفوس، ثم بعد عامين من الدراسة في الكتاب نقله والده إلى المدرسة الابتدائية الفرنسية الأهلية وأثبت تفوقه فيها وتحصل على المرتبة الأولى في امتحان الفرنسية.¹ وحول ذلك يقول فرحات عباس: "عندما كنت في العاشرة من العمر، نزلت في القرية أين كانت في استقبالي أجواء أخرى وأساتذة آخرون قدموا كلهم من منطقة القبائل الكبرى والذين كانوا يعلموننا بكل إخلاص وتفان". أما والدي الذي لم يتوقف أبدا عن إحاطتنا بحنانه ونصائحه، كان طوال حياته يطفح حيوية ونشاط بالرغم من أنه كان أميا، لا يعرف الكتابة ولا القراءة، فقد كان شغوفا بالعلم حيث كان يقول لنا "تعلموا، إنه الشيء الوحيد الذي سوف أتركه لكم".²

ومن جيجل انتقل إلى الدراسة في المتوسطة بسكيكدة. وفي سن 18 سنة انتقل إلى ثانوية قسنطينة ومنها بدأت تتكون شخصية فرحات عباس الوطنية وتحصل على شهادة البكالوريا (سنة 1921). وعقب ذلك تم تجنيده لتأدية الخدمة العسكرية الإجبارية برتبة رقيب لمدة سنتين³. وفي عام (1935) تخرج من الكلية المختلطة للصيدلة والطب بالجزائر العاصمة وكان يقيم في نهج Roland de Bussy في محيط ثقافي عال⁴.

¹ - حامد لمين إبراهيم، السياسة التعليمية الفرنسية بين أهداف الاستعمارية وتكوين النخب المثقفة في الجزائر (1830-1962) فرحات عباس أنموذجا، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، ع: 06، غرداية، ديسمبر 2018، ص86.

² - فرحات عباس، غدا سيطع النهار، تر: حسين لبراش، المكتبة: الجزائرية للدراسات التاريخية، (د-ب)، (د-س) ص25.

³ - حامد لمين إبراهيم، المرجع السابق، ص90.

⁴ - علي تابليت، فرحات عباس "رجل دولة"، منشورات ثالثة، الجزائر، 2009، ص04.

الفصل الثاني: نخبة التيار الادمجي ونظرتهم للتاريخ الجزائري

لقد كان فرحات عباس شخصية لامعة في الساحة السياسية الجزائرية، فهو من أبرز الزعمات الوطنية الفاعلة في تاريخ نضال الحركة الوطنية¹. وقد بدأ حياته السياسية عندما كان طالبا بالجامعة، فكان من مؤسسي جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا في الجزائر حيث كان طالبا وعمل صحبة الأمير خالد من خلال التجارب والقراءات. لقد كون نفسه بنفسه وتوصل إلى بعض النتائج التي أصبحت ثوابت سياسية وأصبح مناضلا سياسيا عنيدا وأسس العديد من الأحزاب السياسية.

أسس فرحات عباس الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري² وذلك في إطار العفو الشامل الذي قرره الإدارة الاستعمارية. تم الإفراج عن السيد فرحات عباس يوم 16 مارس 1946 وقد كانت الفترة التي قضاها بالسجن والتي دامت واحد وأربعين أسبوعا كافية ليعيد النظر في تجربة حركة أحباب البيان والحرية³. وخلال نضاله كان يدافع عن الجزائريين حتى التحق بصفوف الثورة في (25 أبريل 1956)⁴.

وباستقلال الجزائر أصبح رئيس لأول برلمان جزائري (المجلس التأسيسي الوطني)⁵، ثم أعلن انسحابه من الميدان السياسي سنة 1963، إلى أن وافته المنية سنة 1985⁶.

¹ - رضا بن عتو، هاجر عتوم، النشاط السياسي لفرحات عباس ما بين (1945-1947) من خلال بعض الوثائق الأرشيفية، مجلة تطوير، مج: 08، ع02، 2021، ص-ص 204-205.

² - مصطفى بن حميدة، وذهبي شفيقة، نوفمبر غيرت التاريخ "الذكرى 67 لاندلاع الثورة التحريرية، مجلة المتحف، عدد خاص، نوفمبر 2021، ص27.

³ - العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج 1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، ص105.

⁴ - فاطمة دجاج، مواقف فرحات عباس الاجتماعية والاقتصادية من خلال بعض أدبيات "الشباب الجزائري وليل الاستعمار"، مجلة الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية 13: مج: 13، ع26، قسنطينة، الجزائر، 2021، ص88

⁵ - مصطفى بن حميدة، وذهبي شفيقة، المرجع السابق ص27.

⁶ - فاطمة دجاج، المرجع السابق، ص88.

خلف فرحات عباس مجموعة كبيرة من الكتابات والتي عبر فيها بصدق عن أفكاره ومشاريعه السياسية. وهي تقدم لنا العمق الفكري لفرحات عباس حيث نجده حاول من خلالها أن يعرض تاريخ الجزائر منذ القدم محلا لبعض الأحداث الهامة في تاريخنا الوطني.¹ حيث بدأت عبقرية ابن جيجل تنضج وتكتمل من خلال خوضه لتجربة الكتابات الصحفية²، إذ بدأ نشاطه في ميدان الكتابة بنشر مقالات له في الصحف فنجده ينشر مقالاته في "جريدة الإقدام" * "للأمير خالد" و"جريدة همزة وصل" لـ "فيكتور سبيلمان" و"جريدة التقدم" للدكتور بن التهامي" وبعدها تحول إلى إصدار الجرائد وهي:

1/ جريدة الوفاق الفرنسي الإسلامي: التي كان يصدرها مع الدكتور محمد الصالح ابن جلول في الثلاثينيات من القرن العشرين، وكانت تروج لفكرة سياسية الاندماج، وينتقد فيها سياسة الاحتلال.

2/ جريدة المساواة: أصدرها سنة 1944، تدافع عن أفكار بيان الشعب الجزائري.

¹ - عز الدين معزة، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال (1899-1985)، المرجع السابق، ص58.

² - عباس محمد الصغير، فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية (1927-1963)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحركة الوطنية، إشراف: خمري الجمعي، قسم التاريخ و الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007، ص11.

(* جريدة الإقدام: هي جريدة وطنية أسبوعية ناطقة باللغة الفرنسية ثم أضيفت لها طبعة باللغة العربية في سبتمبر 1920 كان مقرها في 12 نهج لالير بالجزائر العاصمة، أما عن إدارة الجريدة فقد توزعت على الأمير خالد وإشراف كل من الحاج عمار والصادق دندان حيث تنوعت الأقلام الصحفية التي واطبت على الكتابة بالجريدة ولعل أبرزها فرحات عباس وآخرون. ينظر: نفيسة دويده، قضايا الجزائر من خلال جريدة الإقدام 1919-1923، مجلة الحقيقة، ع04، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، الجزائر، 2017، ص-ص169-170.

الفصل الثاني: نخبة التيار الادمجي ونظرتهم للتاريخ الجزائري

3/ جريدة الجمهورية الجزائرية: أصدرها سنة 1947 تدافع عن فكرة قيام جمهورية جزائرية متحدة فدراليا مع فرنسا.

ألف فرحات عباس أيضا أربعة كتب وهي:

الكتاب الأول: "الشباب الجزائري" والذي نشره سنة 1931¹. ألف فرحات عباس هذا الكتاب الذي يبحث عن حياة الشباب الجزائري في الكفاح ضد الاستعمار وذلك بمناسبة الذكرى المئوية للاحتلال الفرنسي.² هذا الكتاب هو مجموعة من المقالات التي كتبت في تواريخ مختلفة³ وكان فرحات عباس يكتب تحت اسم مستعار "كمال ابن سراج" وتميزت هذه المقالات بشجاعة في الطرح وهي في نفس الوقت مرافعة جريئة من طرف هذا السياسي الصاعد من جهة ومن جهة أخرى ثقافة الثورة على الوضع المتدهور للأهالي وتلخصت المطالب في عمومها فيما يلي:⁴

أولاً: الدفاع عن حقوق الطلبة الجزائريين خاصة توسيع حق الاستفادة من المنح الدراسية لزيادة عدد الطلبة المتمدرسين في الجامعة.

ثانياً: تحسين أوضاع الأهالي الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

ثالثاً: منح الحقوق السياسية والمدنية.⁵

¹ - عز الدين معزة، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال (1899-1985)، المرجع السابق، ص58.

² - علي تابلت، المرجع السابق، ص04.

³ - فرحات عباس، الجزائر من المستعمرة إلى المقاطعة "الشباب الجزائري"، تر: أحمد منور، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2010، ص05.

⁴ - عباس محمد الصغير، المرجع السابق، ص26.

⁵ - نفسه، ص27.

الفصل الثاني: نخبة التيار الادماجي ونظرتهم للتاريخ الجزائري

أعاد طبع هذا الكتاب سنة 1981، مرفوقاً برسالة إلى المارشال "بيتان" سنة 1941 وبرر إعادة طبع هذا الكتاب للمرة الثانية أثناء مرحلة الاستقلال وذلك من أجل اطلاع الشباب الجزائري على فكر فرحات عباس السياسي في بداية نضاله.

الكتاب الثاني: حرب وثورة الجزائر "ليل الاستعمار": نُشر هذا الكتاب سنة 1961 بالمغرب فضح فيه الظلم الفرنسي للجزائر والظلم الذي فرضته إدارة الاحتلال على الشعب الجزائري.¹ وقد وضح فيه سياسة فرنسا في الجزائر طيلة الفترة الاستعمارية القائمة على الزجر والإرهاب والنهب والسلب والإبادة والتخريب وكل ما من شأنه قهر الشعب الجزائري وإذلاله.² وقد استشهد بنضاله السياسي الذي خاضه من أجل وضع حد لسياسة الاحتلال،³ كما وضح مدى تأثير سياسة الاستعمار على المسلمين الجزائريين والتي انتقدها وندد بها واستنكرها واعتبرها سببا في معاناة المسلمين الجزائريين.⁴ ويتضح ذلك في قوله: "لا بد أن نكرر مرارا بأن الاستعمار لا يُمَت للمدنية ولا للقيم الأخلاقية بأي صلة. إنه يثير في الإنسان غرائزه الدنيئة الكامنة في الصدور ويجعله لا يؤمن إلا بشريعة الغاب".⁵

الكتاب الثالث: "تشریح حرب": هو كتاب يتعرض فيه لأحداث الثورة. نشره سنة 1980 بفرنسا، ووضح فيه كذلك مبررات التحاقه بالثورة، وكفاحه من أجل استقلال الجزائر.

¹ - عز الدين معزة، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال (1899-1985)، المرجع السابق، ص59.

² - فاطمة دجاج، المرجع السابق، ص90.

³ - عز الدين معزة، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال (1899-1985)، المرجع السابق، ص59.

⁴ - فاطمة دجاج، المرجع السابق، ص90.

⁵ - فرحات عباس، ليل الاستعمار، تر: عبد العزيز بوبا كير، دار القصيدة للنشر، الجزائر، 2005، ص59.

الفصل الثاني: نخبة التيار الادماجي ونظرتهم للتاريخ الجزائري

الكتاب الرابع: " الاستقلال المصادر": نشره سنة 1984 بفرنسا وهذا الكتاب ينتقد فيه بشدة سياسة الحزب الواحد، والنظام الأحادي برئاسة أحمد بن بلة، وهواري بومدين وأسلوبهما في الحكم.¹



الشكل رقم(05): صورة لفرحات عباس.

المصدر: محفوظ قداش، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830_1954، تر: محمد المعراجي، منشورات ANEPK، الجزائر، 2008، ص342.

- المطلب الثاني: عمار أوزقان.

- التعريف بالمؤلف:

عمار أوزقان من مواليد 07 مارس 1910 بالجزائر العاصمة. وهو مناضل شيوعي جزائري²، وهو ينتمي إلى عائلة جزائرية ميسورة الحال.³ ارتاد عمار أوزقان الكتاب بحفظ

¹ - عز الدين معزة، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال (1899-1985)، المرجع السابق، ص59.

² - عباس كحول، الشيخ مكي تجربة مناضل شيوعي في الحركة الوطنية الجزائرية، مجلة هيروودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج:05، ع:02، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2021، ص212.

³ - عباس حسين الجابري، أنوار هاشم سعد البدري، إجراءات حكومة فرنسا في الجزائر وموقف الأحزاب منها (1943-1944)، مجلة ذي قار، مج:11، ع:01، جامعة ذي قار، آذار 2016، ص133.

الفصل الثاني: نخبة التيار الادماجي ونظرتهم للتاريخ الجزائري

القرآن بين سن الخامسة والسادسة من عمره ثم المدرسة الابتدائية، وسنتين في المدرسة الاكاديمية ابتداء من سن الثالثة عشر سنة.¹ بدأ يمارس نشاطه السياسي في سن مبكرة منذ العشرينيات عندما أنشأ عام 1926 فرعاً للحزب الشيوعي في دائرة البريد التي كان يعمل بها وكان له دورا بارز في تأسيس الحزب، حيث كان أمينا عاما للحزب لسنوات، وحضر كمثل للحزب في المؤتمر الإسلامي عام 1936.

كان عمار أوزقان من أنصار المجتمع الجزائري متعدد الأعراف، مدافع عن حرية المرأة، تقرب من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وكتب لجريدة "الشباب المسلم" تحت إشراف أحمد طالب الإبراهيمي. بعد الحرب العالمية الثانية بدأ عمار أوزقان يميل إلى مطالب الحركة الوطنية، مما أدى إلى طرده من الحزب الشيوعي بحجة الانحراف عن خطة الحزب.² انضم في بداية سنة 1955 إلى جبهة التحرير الوطني وشارك في صياغة الوثيقة السياسية لمؤتمر الصومام عام 1956 واعتقل في الجزائر العاصمة في أوائل سنة 1958.³ كما تقلد عدة مناصب وزارية بعد الاستقلال حيث أصبح وزيرا للزراعة (عام 1962-1965) ثم وزيرا للسياحة ومدير (الثورة الإفريقية) ثم بعد معارضة وجيزة للعقيد بومدين انسحب أوزقان من السياحة السياسية.

لقد ترك انتمائه للحزب الشيوعي تأثيرا كبيرا على الجماهير، وأعمق من تأثير سلفه بن علي بوخرط وخلفه العربي البوهالي.⁴ كان عمار أوزقان خطيبا فصيحا تحمل كل أخطاء حزبه، وعل الخصوص موقفه من أحداث 1945، ومع ذلك فقد كان بعيدا كل البعد

¹ - عاشور شرفي، قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962)، تر: عالم مختار، دار القصب للناشر، الجزائر، (د-س)، ص51.

² - عباس حسن الجابري، أنوار هاشم سعد البديري، المرجع السابق، ص133.

³ - عاشور شرفي، المرجع السابق، ص51.

⁴ - محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: مجيد عباد وصالح المثلوني، (د-ط)، المؤسسة الوطنية للفنون

المطبعة، الجزائر، 1994، ص181.

الفصل الثاني: نخبة التيار الادماجي ونظرتهم للتاريخ الجزائري

عن الامتثالية وكان بحكم جذوره الشعبية واغرامه بالتاريخ والثقافة العربية الإسلامية من أفضل الرجال القادرين على غرس الشيوعية وكشف عن أخطائه في كتابة "الكفاح الأفضل"¹، توفي سنة 1981.²

– أعماله الفكرية:

– كتاب الجهاد الأفضل: "Le meilleur combat"

- هو كتاب صدر عام 2005 عن دار القصيدة للنشر بالجزائر تعريب: ميشال سطوف وسهيلة بينوشو وعلي عراب.
- هو كتاب متوسط الحجم يحتوي ضمناً على 239 صفحة.
- ينقسم إلى قسمين القسم الأول تحت عنوان: الإيديولوجية الوظيفية الثورية ويندرج تحته خمس فصول، أما الفصل الثاني تحت عنوان دحض العقيدة الماركسية ويندرج تحته أيضاً خمس فصول وأخيراً خاتمة.³

¹ – عاشور شرقي، المرجع السابق، ص 51.

² – عباس كحول، المرجع السابق، ص 212.

³ – عمار أوزقان، الجهاد أفضل، دار القصيدة للنشر، الجزائر، 2005، ص 239.



الشكل رقم(06): صورة عمار أوزقان قائد الحزب الشيوعي.

المرجع: وفاء بو الصفصاف، التكوين الاجتماعي والثقافي والوطني لإبراز قادة الحركة الوطنية الجزائرية الشيخ عبد الحميد ابن باديس_ أحمد مصالي الحاج_ فرحات عباس_ عمار أوزقان نموذجاً، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي و الثقافي عبر العصور، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والاسلامية، جامعة أدرار، 2014_2015، ص312.

الفصل الثاني: نخبة التيار الإدماجي ونظرتهم للتاريخ الجزائري

- المبحث الثاني: الإدماجيون في مازق: أي نظرة لتاريخ الأجداد.
- العصر القديم:

في مقارنة قدمها فرحات عباس بين الاحتلال الروماني والفتوحات الإسلامية كتب قائلاً: « وفي العصور الوسطى، أي إلى عهد الاستعمار الروماني وعهد انتشار الإسلام، فإن هناك حقيقتين ستجابهنا وهما إفلاس الأول والنجاح الكامل للثاني، فهنا نجد طريقتين ونتيجتين، فمهما كانت قوة روما ومهما كانت إمكانيات الفعل عندها عظيمة فإنها لم تترك في هذا البلد إلا الخراب، فلقد شيدت مدنا وأوجدت ثروات، وكانت شمال إفريقيا تزودها بالقمح والزيت لشعبها، فهي من وجهة نظر روما تمثل إنجازاً رائعاً، إنها مصرف تتزود منه لكل أنواع الموارد لتغذي به إمبراطوريتها ليس أكثر، أما الأهالي الذين كانت قد "قهرتهم" فإنها لم تعد تعني بشأنهم، إنهم لم يعودوا يهتمون بها، إنه عهد المستعمر الذي يحتقر كل ما ليس جزءاً منه، والإدماج لم يكن شيئاً معهوداً لديه، إنه لم يكن يدركه، ويذكرون لفائده أسماء مثل القديس أغسطين، وتيرتوليان،... الخ. غير أنهم ليسوا إلا استثناءات أو إذا شئنا، أو ليسوا إلا أفراداً، والأفراد لا يعتد بهم، إن ما يعتد به هو المجموعة، ومن المؤكد أن هذه المجموعة قد ظلت غريبة عن الإرث الفكري لروما».

ويتضح من خلال هذا القول أن فرحات عباس يقيم ما خلفته الإمبراطورية الرومانية إلى جانب نجاح الإسلام وانتشاره رغم العراقيل التي واجهته طريقه. ويواصل المقارنة قائلاً: "لقد كانوا ينامون على الأرض، أما الأثرياء منهم فيتمددون على جلد خروف عندما يكون ذلك في مقدورهم، إنهم لم يكونوا يبدلون ثيابهم حسب الفصول، وإنما كانوا يلبسون في كل الأوقات قميصاً خشناً، ورداء قديماً من قماش أكثر خشونة، لم يكن لديهم خبز ولا خمر، ولا أي شيء آخر طيب".¹

¹ - فرحات عباس، الشاب الجزائري، المصدر السابق، ص 83.

إن هذا الوصف يعود لـ " بروكوبوس*" الذي يعود إلى القرن السادس ميلادي يدل إذن على أن "الجزائر رومانية" قد عرفت الرخاء الكبير وهذا الرخاء يعني بلا أدنى شك ثراء كبير لهؤلاء (الرومان) وبؤس لا حدود له بالنسبة للآخرين (الأهالي)¹. ويضيف فرحات عباس «لم تترك روما في هذا البلد إلا الخرائب التي دفنتها الطبيعة، نفسها...»². إن حضارة الرومان حسب فرحات عباس خلفت إلا الدمار والخراب. ويظهر اعتزاز وافتخار فرحات عباس بالإسلام من خلال قوله: «عندما انحطت الحضارة الرومانية، تركت المشعل الألفي يسقط من يدها، التقطه الإسلام الذي كان حديث النشأة آنذاك متحملا المهمة الثقيلة من أجل رعاية الشعلة والإبقاء عليها حية». ويضيف «فقد ظل الإسلام هو عقيدتنا الصافية، وإيماننا الذي يعطي معنى الحياة، وهو وطننا الروحي»³

- العصر الوسيط:

يقر فرحات عباس إلى أن المدن الإسلامية كانت تشكل المراكز الكبرى للمساواة الاجتماعية، والبؤر التي يختلط فيها الأجنبي بالأهلي لتتصهر فيها طبقات المجتمع وهنا يحتل العمل المكثف لمعلمي المدارس مكانته، فهو قاعدة في الإسلام، وتنظيم التعليم في "البلاد المفتوحة" - حتى نستعمل التعبير العربي- من الأوليات، فهو حجة الغزوات الوحيدة، هذا التعليم كان عموميا⁴، ولا بد أن يفهم من هذا أنه في متناول الجميع، وأنه يتوجه إلى الشعب دون تمييز طبقي، يفتح المعلم دكانه فيتداول التلاميذ على حلقاته، وعندما لا يبقى هناك من يتعلمه هؤلاء لتلاميذ في حلقاته ينتقلون إلى مكان آخر، إنه طواف مستمر للطلبة

(*) بروكوب: هو مؤرخ بيزنطي، ولد في فلسطين حوالي سنة 562، وكان أشهر مؤرخ على عهد الإمبراطور جوستينيان، وله كتاب "حروب جوستينيان"، اشتهر بحكاياته السرية، التي روى فيها أسرار عن حياة الشخصية لكبراء عصره بما في ذلك الحياة الخاصة للإمبراطور وزوجته بالخصوص، ينظر: فرحات عباس، الشاب الجزائري، مصدر نفسه، ص84.

¹ - نفسه، ص84.

² - نفسه، ص90.

³ - فرحات عباس، الشاب الجزائري، المصدر السابق، ص114.

⁴ - نفسه، ص86.

الفصل الثاني:

نخبة التيار الادماجي ونظرتهم للتاريخ الجزائري

بين الجامعات الإمبراطورية مثل: "جامعة قرطبة، فاس، وتلمسان، تونس والقاهرة ودمشق". إن هذه الشبيبة المتقدمة حيوية، والمتحدة بواسطة اللغة العربية الجميلة، هي التي ستصنع وطن الثقافة، وخميرة الروح الإسلامية.

كان فرحات عباس يمدح "الفتوحات الإسلامية" ويظهر ذلك من خلال قوله: «ولقد أحس البربري ولأول مرة وبوضوح أن له حياة وطنية وأنه يشكل جزء من الكل، وأن الإسلام ليس غريبا عنه، وأن له نصيب في هذا التراث الفكري والروحي لتتذكر خطبة الأمير طارق في الجيش الفاتح لإسبانيا، حتى تقدر مدى سرعة هذا الغزو الروحي والتأثير الثقافي، إننا في سنة (711 ميلادي)، ولم يكدمضي ثلاثون عاما بعد على انتشار الإسلام في شمال إفريقيا حتى تشرفت بلاد البربر الكبرى بقيادة القوات الإسلامية، حيث كان القائد العام هو طارق، وهو بربري، الذي نزل في إسبانيا على رأس جيشه المكون من العرب والبربر، وخاطب جنوده لغة عربية ممتازة، ومفهومة - دون أدنى شك - من الجيش كله، وقد افتتح خطبته بقوله "أيها الجنود، أين المفر، والبحر من ورائكم والعدو أمامكم"»¹

ويضيف فرحات عباس «وقد وجد الإسلام المنتصر قوانين العرف في أرض طارق، وكان من الممكن أن تتخذ تلك القوانين مبرر لأبعاد البربر بقدر كثير أو قليل، عن أسرة الإسلام الكبرى، لأن القبائل كان لهم قانون الأحوال الشخصية يتعارض فعلا مع القوانين القرآنية، وكانوا متمسكين به، ولكن الإسلام لم يقف عند هذا التفصيل، ورفعهم، بتوجيه من روح التسامح هذه إلى مستواه كاملة، والبربر يتذكرون ذلك من حيث أنهم كانوا من كبار ناشري العقيدة»²

من حيث العمران نجد "السيد كويتي" يلح على الإنجاز العظيم والرائع الذي يتم في فترة زمنية محددة من قبل من زعم أنهم "برابرة" وذلك مقارنة بما بنته روما حيث يقول: «من

¹ - فرحات عباس، الشاب الجزائري، المصدر السابق، ص 87.

² - نفسه، ص 87-88.

الفصل الثاني: نخبة التيار الادماجي ونظرتهم للتاريخ الجزائري

حيث العمران بنو من المدن أكثر مما كانت على عهد استعمارها لها، فهنا القيروان، وتونس، والمهدية، وهناك الجزائر وأشير، بجاية، وتلمسان، وفاس، ومكناس، ومراكش».¹ ويضيف فرحات عباس: «إن رواد الدعوة الإسلامية والإمبراطورية الإسلامية كانوا بالتأكيد مختلفين عتًا، بقدر اختلاف الرومان والهيلينيين القدامى عن ايطالي وإغريق القرن الأخير، إن مؤرخا نزيها لا يمكن أن تنكر الإنجاز الذي حققه المسلمون». ومن خلال قول فرحات عباس يظهر إعجابه برواد الفتوحات الإسلامية وللإنجاز الذي قدموه في نشر الإسلام.

وعن الإسلام يضيف فرحات عباس قائلاً: «إنه لم ينزع ملكية أحد، ولهذا السبب وبلا شك بدا له رمل الصحراء أكثر خصوبة من سهل الحضنة: فأغناها بمدن رائعة مثل: تقرت، ورقلة، بوسعادة، والأغواط، وها هي ذي تشع بالأنوار، وتشكل مدن الذهب الحقيقية. وبلا ملل واصل الإسلام طريقه، ولنفكر في وسائله الضعيفة التي كانت في حوزته حتى نقدر مدى جهده المبذول، لم تخفه المتبسطات الجرداء أو "بلاد العطش"، فقام بخطوة عملاقة»²

حسب ما قاله كويتي: «بعد اثني عشر قرنا، مازالت نتائج الغزو العربي تدهشنا، فقد تعرب المغرب بشكل واسع، اعتنق الإسلام بشكل كامل وعميق، عن هذه النتيجة تثير الإعجاب بالطبع. إذ لم تحصل إلا القليل من المستعمرات في تاريخ الكرة الأرضية على مثل هذا النجاح». وفي نفس السياق يضيف فرحات عباس أن: «هذا النجاح ليس هو ثمرة المصادفة ولا القوة، إن الفضل فيه يرجع إلى أيديولوجية المساواة في الإسلام، وإلى سمو أخلاقه، وإلى عمل حكامه الذين أنجزوا عملهم بنزاهة. لم يكن الأمير "سيدي عقبة" يسعى من أجل زيت القبائل ولا من أجل عراجين التمر التي ستغزو أسواق المدينة، وإنما كان

¹ - فرحات عباس، الشاب الجزائري، المصدر السابق، ص 85.

² - نفسه، ص 88.

الفصل الثاني: نخبة التيار الادماجي ونظرتهم للتاريخ الجزائري

يفكر في الصومعة البيضاء التي ستزهر على الأرض الإفريقية، وفي اللغة العربية الجميلة التي توحد في صلاة واحدة روح الإنسانية»¹.

تحدث أيضا فرحات عباس عن جهود البربر في تأسيس إمبراطوريات ويظهر هذا جليا في قوله: «في الأوقات المضطربة التي أعقبت غزو المسلمين، رفض البربر دفع الضرائب للحكام العرب، وحاربوا من أجل استقلالهم، ومن أجل البقاء على عاداتهم الموروثة، وتمكنوا في الأخير من طرد ممثلي الخليفة، واستطاعوا أن يؤسسوا إمبراطوريات امتدت حتى مصر وحتى أعماق اسبانيا، ولكنهم لم ينفصلوا عن الإسلام ليدخلوا في عالم اللاتين... وكتب فقهاءهم ومشرعوهم ومؤرخوهم بلغة القرآن، وبنى أمراؤهم بناءات على الطرز الإسلامي».

ويُبرز فرحات عباس الدور الكبير الذي لعبه الإسلام في المحافظة على مجد الشعوب من خلال قوله: «أما الإسلام فقد أعطى روحا، تلك الروح التي وإن أحاطت بها النكبات فقد قاومت، ومازالت تقاوم عواصف القرون، فإذا كان مجد الشعوب القوية شيئا آخر غير هذا فإننا نتساءل أي شيء يمكن أن يكون»².

- العصر المعاصر:

عمل فرحات عباس جاهدا للتصدي للاستعمار الفرنسي واسترجاع الحقوق المهدورة حيث يقول فرحات عباس: «لقد نددت مع رجال جيلي، ومع رجال أصغر سنا، بالعنصرية والظلم، وحركت الجماهير، وأسعفت العاجزين، ودافعت عن أشد الناس حرمانا، وقد فعلت

¹ - فرحات عباس، الشاب الجزائري، المصدر السابق، ص 89.

² - نفسه، ص 90.

الفصل الثاني: نخبة التيار الادماجي ونظرتهم للتاريخ الجزائري

ذلك عن إيمان، وعن اقتناع وحب، ولم أفعله أبدا عن كره ولم يحدث لي في أي وقت أن زوّرت، وهذا الكتاب يشهد على ذلك...»¹

ويواصل قائلاً: "وفي سنة 1830 هي ملك الأموات، هي ملك أولئك الذين لفتهم سنة 1830 والخمسون سنة من الغزو ثلثها فيمجد الانتصار وفي حداد الهزيمة،... إن القرن الذي مات كان قرن الدموع والدماء، ونحن الأهالي بالخصوص، من بكى، ومن نرف، وعليه فإننا ندفنها بلا أسف ولا فرح، ونرجو... مع أمل خجول في أن نستفيد منها في إعداد أيام أفضل"². وكذلك أنه "في سنة 1830 كانت فرنسا قد شرعت في غزو الجزائر، ولم تحطم آخر المقاومات الجزائرية إلا في سنة 1912 بالصحراء، فإلى حد هذا التاريخ ظلت العنصر المنهزم أو الذي يعمل على هزمه العنصر الذي أضعف واستوحش بصفة آلية"³.

والمقصود من خلال قول فرحات عباس أن الجزائريون قاموا بمقاومة الاحتلال الفرنسي إلا أنهم كانوا الطرف المنهزم وهذا ما أدى إلى همجية ووحشية الاستعمار الفرنسي على الشعب الجزائري. وحول آثار الاستعمار الفرنسي على الجزائريين كتب: "من النتائج التي أسفر عنها استعمار بلادنا ظهور نمط اجتماعي كان غير معروف في العالم الإسلامي، ألا وهو النمط البروليتاري من قبل، كانت أريافنا عامرة بالفلاحين والرعاة، وكانوا كلهم ملاكا، والأسر الكثيرة العدد هي التي كانت توفر "الخماسين"».

ويضيف قائلاً: «لقد غير الغزو الفرنسي كل شيء، وأولها ربط الجزائر بأوروبا الذي رفع تكلفة المعيشة، فأصبحت الحرف الصغيرة غير كافية لإعالة الحرفي وأسرته، وأهمل شأنه»⁴. ويتضح من خلال ما صرح به فرحات عباس خطورة الاستعمار الفرنسي وما آل

¹ - فرحات عباس، الشاب الجزائري، المصدر السابق، ص 29.

² - نفسه، ص 31.

³ - نفسه، ص 39.

⁴ - نفسه، ص 51.

* الخماس: هو العامل الفلاحي الذي يأخذ حصته من الغلة (الخمس) بعد حصادها ينظر: نفسه، ص 51.

الفصل الثاني: نخبة التيار الادماجي ونظرتهم للتاريخ الجزائري

إليه وضع الجزائريين من خلال فرضه لقوانين تمس بالفلاح الجزائري عن طريق الاستيلاء على أرضه التي هي مصدر معيشته والتي هي في الحقيقة ملكا له بمعنى ساءت معيشتهم بسبب الاحتلال الفرنسي حيث أصبح الفلاحون الجزائريون عبارة عن خماسة.

وفي موضع آخر يشير فرحات عباس إلى نتائج الغزو الفرنسي أيضا وذلك من خلال قوله: «ليس السل هو الداء الوحيد الذي ندين به للاستعمار، فنحن ندين له أيضا بالدعارة وتعاطي الكحول».¹ وأيضا «لقد كانت طبيعة النظام الاستعماري هي الهيمنة والاستغلال».² في حين يقول فرحات عباس عن بلده الجزائر: «كان بلد رائعا، وواحدا من أغنى ما شاهدت في إفريقيا».³

في المقابل رافع فرحات عباس عن عروبة الجزائر وإسلاميتها مؤكداً أن: «الجزائر أرض عربية، ومن تسول له نفسه إنكار هذه الحقيقة الناصعة؟ الجزائر أرض إسلامية، ليس في ذلك بُس ولا غموض، ورغم عزم الاستعمار الفرنسي، الاستعمار الماضي والحاضر، ورغم قواته وجيوشه فإن عروبة الجزائر وإسلامها يكون الحقيقة التاريخية الجوهرية التي لا يمكن جحودها ولا إنكارها والحقيقة الدائمة التي يجب أن تبقى أبدا ماثلة بالإبصار، راسخة في الأفكار» ويتضح هذا جليا في المقالات التي كان ينشرها فمثلا نجد وضع مبادئ رأى فيها صلاحا للسياسة الجزائرية عام 1927 نذكر منها: احترام الإسلام واللغة العربية والمدنية الإسلامية.⁴

لقد كان فرحات عباس سياسي تحركه رغبة شديدة إصرارا كبيرا وعمل بشتى الطرق من أجل الحصول على الحقوق المهدورة للشعب الجزائري وإخراجه من النفق المظلم الذي أدخله

¹ - فرحات عباس، الشاب الجزائري، المصدر السابق، ص59.

² - نفسه، ص64.

³ - نفسه، ص122.

⁴ - كريمة زيتون، الدولة الوطنية في فكر فرحات عباس: المفهوم، المحددات والمرتكزات، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث

والدراسات المتوسطة، مج:04، ع01، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، جانفي 2023، ص122.

الفصل الثاني: نخبة التيار الادماجي ونظرتهم للتاريخ الجزائري

فيه الاستعمار، فعمل بمختلف الوسائل لإقناع الإدارة الفرنسية بإمكانية إلحاق المسلم الجزائري بالأمة الفرنسية وحتى لو كان الثمن التتكر للأمة الجزائرية في حد ذاتها¹، فكانت مطالبه الأساسية ربط الجزائر بفرنسا فكان من الشعارات التي يرددتها: «أن السياسة الفرنسية في الجزائر لا يكون لها سوى شكل واحد وهو الاندماج»².

وفي اجتماع المؤتمر الإسلامي هنا كان تصريح فرحات عباس "فرنسا هي أنا" وهو مقال نشره في جريدة الوفاق بتاريخ 23 فيفري 1936، حيث كتب مقال نال حظا واسعا من الجدل بين ناقد ومبرر وقد جاء فيه: «فرنسا هي أنا، إذا اكتشفت الأمة الجزائرية سأكون وطنيا ومع هذا لن أموت من أجل الوطن الجزائري، لأن هذا الوطن لا يوجد، لم أكتشفه لقد سألت التاريخ، سألت الأحياء والأموات وزرت المقابر، لم يحدثن عنه أحد دون شك... لقد أرحنا مرة واحدة كل الضباب والأحلام التي تربط مستقبلنا بصفة نهائية مع مستقبل العمل الفرنسي في هذا البلد، لقد كتبنا هذا فالمحافظة على هذا العمل هي محور نشاطنا السياسي»³.

ومن خلال ما صرّح به فرحات عباس يظهر أن هدفه هو المطالبة بمساواة الجزائريين بالفرنسيين في الحقوق أي امتلاك حق المواطنة بالنسبة له لا تهمة هوية الجزائر ولا عربيتها وهذا ما جعل فرحات عباس يسقط في أحضان الإيديولوجية الفرنسية الداعية إلى تغريب الجزائري⁴. إلا أن فرحات عباس ارتكب خطأ وإن صح القول جرما عندما قال: «ومع ذلك فلن أموت من أجل الوطن الجزائري، لأن هذا الوطن لا وجود له». ومعنى هذا أن الجزائريين

¹ - رحايلي حياة، عبد الله مقلاتي، الإسلام في فكر فرحات عباس بين الدفاع عن الهوية ومشروع الدولة، مجلة المعيار، مج:24، ع49، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2020، ص264.

² - زاروي موفق، إشكالية الهوية الوطنية في تاريخ الجزائريين المخاطبين بين الاندماج والإصلاح فرحات عباس وعبد الحميد بن باديس أنموذجا، ع26، جامعة تلمسان، الجزائر، حزيران 2019، ص101.

³ - محفوظ قداش، المصدر السابق، ص329.

⁴ - زواوي موفق، المرجع السابق، ص104.

الفصل الثاني: نخبة التيار الادماجي ونظرتهم للتاريخ الجزائري

لم تكن أمة ولم تنعم أبدا بالسيادة وإنما كانت مسرحا للنهب الأجنبي الدخيل، فمثل هذا التصور يعكس من الاغتراب الثقافي والهوياتي لدى النخبة المثقفة ثقافة فرنسية.¹

كما أنكر فرحات عباس شوق الجزائريين للاستقلال والحرية حيث قال إجابة عن توفيق المدني: «أقول لك بصراحة إنني رجل واقعي لا أسر مع الخيال، ولا أتبع الطرق المسدودة ولست مؤمنا إطلاقا بوجود شعب جزائري تواق للحرية والاستقلال وليست لنا أمجاد تاريخية».² مع ذلك، فقد أراد فرحات عباس إنقاذ مجتمعه الذي وصل إلى مرحلة من الانحطاط والتخلف من خلال الجزائر فرنسية.³ في هذا الصدد يقول فرحات عباس: «مهما كنت قبائليا أو مزابيا أو عربيا فإن مصيرك واحد، وكل شيء مغلق في وجهك، الإدارة والمقاهي وحتى الملاهي».⁴

إن فكرة الجزائر فرنسية "أصبحت حلم" فرحات عباس، فزاول العنصرية والكراهية والوضع المزري في الجزائر يمكن القضاء عليه حسب رأيه في حالة تحرك فرنسا الجمهورية وفرض ديمقراطيتها وثقافتها وإعطاء المسلمين حقوقهم المشروعة.⁵ وهذا يعني أن فرحات عباس كان خلال فترة العشرينيات لا يفكر إلا في الإطار الفرنسي وكان لا يرى سوى الوجه الجميل لفرنسا الديمقراطية وأراد مد الجسور بين الثقافتين الفرنسية والجزائرية مدعيا التعايش والتجانس معتقدا أن ثقافة الأنوار والتسامح كفيلة بتحقيق الجزائر فرنسية كما حلم بها.⁶

ففرحات عباس يهدف من دعوته الإدماجية تطوير وتحضير المجتمع الجزائري مقتديا بذلك بما وصلت إليه حداثة المجتمع الفرنسي، فكانت مواقفه في بداية أمره تمثل الولاء

¹ - زواوي موفق، المرجع السابق، ص 103.

² - مراد بوعباش، مفهوم الوطن والوطنية في برنامج الحركة الوطنية الجزائرية، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، ص 296.

³ - عباس محمد الصغير، المرجع السابق، ص 18.

⁴ - مراد بوعباش، المرجع السابق، ص 305.

⁵ - عباس محمد الصغير، المرجع السابق، ص 17.

⁶ - نفسه، ص 18.

الفصل الثاني: نخبة التيار الادمجي ونظرتهم للتاريخ الجزائري

والاندماج في الثقافة الفرنسية وتشكيل شعب واحد تحت حكومة واحدة هي الحكومة الفرنسية لتصبح الجزائر مقاطعة من المقاطعات الفرنسية.¹ ويظهر ذلك من خلال قول فرحات عباس: «... فنحن مسلمون ونحن فرنسيون، نحن أهالي ونحن فرنسيون في الجزائر هناك أوروبيون وأهالي، ولكن لا يوجد إلا الفرنسيون من حيث أن الجزائر هي تراب فرنسي»²

إنكار فرحات عباس لوجود أمة جزائرية في وقت من المفارقات لا يعني بالضرورة تعرضه للإسلام، فالقارئ لمؤلفاته يقف على الأهمية التي يوليها فرحات عباس للدين الإسلامي في تركيبته الفرد الجزائري وتكوينه، حتى أنه يقدمه على باقي أركان الهوية الوطنية من لغة وعرق وجنس³، فيقول: «الإسلام إذن هو العامل الجوهرى والغالى وزنة والأهم من العرق»⁴ وفي موضع آخر يقول: «قبل أن أكون جزائري إنني مسلم، الوطنية تخضع لصدفة المولد، أما الإيمان الديني فإنه يتطلب صراعا داخليا والشك والرضا الواعي والعقلاني»⁵

في الواقع، لم تكن لفرحات عباس أدنى رغبة في التخلي عن الدين الإسلامي أو تغييره للمسيحية، بل كان يرمي للحصول على حقوق المواطنة الفرنسية لا غير وهو ما يوضحه في كتابه "الشباب الجزائري" والذي ركز فيه على ضرورة احترام الإسلام واللغة العربية والحضارة الإسلامية باعتبارها موروث شعبي أصيل إذ حدد معالم التجنس الذي

¹ - زواوي موفق، المرجع السابق، ص102.

² - مجيد مسعودي، مسألة الهوية في الحركة الوطنية الجزائرية (1926-1954)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، إشراف: يونس حميطوش، قسم التنظيم السياسية والعلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3، 2017-2018، ص246.

³ - رحايلي حياة، المرجع السابق، ص264.

⁴ - فرحات عباس، الشباب الجزائري، المصدر السابق، ص40.

⁵ - نفسه، ص45.

الفصل الثاني: نخبة التيار الادماجي ونظرتهم للتاريخ الجزائري

يطالب به¹، حيث يقول فرحات عباس: «لكن كيف هو هذا التجنس؟ الجزائر فرنسية، ونحن فرنسيون، مع احتفاظنا بقانون الأحوال الشخصية كمسلمين، قانون الأحوال الشخصية هذا يتلخص في الزواج وفي الميراث، أما الباقي فالقانون الفرنسي يطبق علينا كاملا، حيث حلت محل التشريع القوانين التجارية والقوانين الاجتماعية والقوانين المالية والقوانين القضائية، والقوانين المدرسية والقوانين العسكرية إلى غير ذلك»². لقد بينت فرنسا من الناحية المباشرة على الأقل لقانون عسكري، ولكنه قانون خاص والاستعمار مغرم كثيرا في الواقع بـ المفهوم الخاص وزودتنا فرنسا بقانون مدرسي، ولكنه خاص. وهكذا بالنسبة لباقي القوانين³.

ومطلب فرحات عباس يبدو واضحا فهو يهدف لتحقيق المساواة في الحقوق والواجبات مع الأوروبيين مع مراعاة الأحوال الشخصية للفرد الجزائري⁴. في المقابل نجد فرحات عباس يرفض في كل من يرى في الإسلام عائق أمام دخول الجزائريين في الحضارة الفرنسية على أساس أن الدين الإسلامي لا يتناقض مع مبادئ الثورة الفرنسية شيء فهو يدعو للمساواة والحرية والأخوة كما أنه لا يمانع في أن يتجنس المسلم الجزائري بجنسية الفرنسية⁵، وفي قوله: «لا شيء في قرآننا يمنع جزائريا مسلما أن يكون من حيث جنسيته فرنسيا قوي الساعدين، متيقظ الذهن، طيب القلب، واعيا بالتضامن الوطني ليس هناك شيء يمنع إلا الاستعمار نفسه»⁶. ويظهر من خلال كلام فرحات عباس أن الفرد الجزائري الجزائري قادر على تقبل الحضارة المعاصرة وهو في نفس الوقت متمسكا بعرويته وإسلامه أن العائق الوحيد هو اللوبي الكولونيالي ونظريته العنصرية⁷.

¹ - رحايلي حياة، المرجع السابق، ص 262.

² - فرحات عباس، الشاب الجزائري، المصدر السابق، ص 116-117.

³ - نفسه، ص 117.

⁴ - رحايلي حياة، المرجع السابق، ص 262.

⁵ - نفسه، ص 63.

⁶ - فرحات عباس، الشاب الجزائري، المصدر السابق، ص 161.

⁷ - عباس محمد الصغير، المرجع السابق، ص 19-20.

طالب فرحات عباس طالب بالحصول على الجنسية الفرنسية واعتبار الأهالي الجزائريين مواطنين كاملي الأهلية متساويين في الحقوق مع المعمرين الأوروبيين دون إنكار أصله أو التخلي عن قيمه الإسلامية رغم ثقافته الفرنسية وتعليمه في المدارس الفرنسية وتأثره بمناهج الحضارة الغربية، إلا أنه لم يفقد يوماً تعلقه بالإسلام وقيم الحضارة العربية¹، فيقول متسائلاً: «هل كان في إمكان هذا التعليم الفرنسي أن يفقدنا شخصيتين ويفصلنا عن ماضينا؟ لم أعتقد هذا أبداً، "فالإسلام هو وطن روحي" بلا حدود، يوجهنا من المهد إلى اللحد، إنه يمثل الثقافات الأجنبية دون أن يذوب فيها، وحتى أن يتشوه أو يضعف، وبناءً عليه فقد بقيت مسلماً وجزائرياً بكل شعيرات روحي ولكن الثقافة الفرنسية أعطتني حساً ربيعاً في الحياة»²

وهنا يتضح رفض فرحات عباس لفكرة التخلي عن الشريعة الإسلامية فنجد فرحات عباس يبرهن عن تمسكه وارتباطه الوثيق بالإسلام فهو حسب ما قال الوطن روحي الذي يحمي الأمة الجزائرية من أي مسخ قد تتعرض له.³ والملاحظ لفترة طفولة فرحات عباس تبين لنا حقيقة إسلامية الشاب وتكونه في بيئة أجداده الذين ترعرعوا على قيم الدين الإسلامي السمحة وتقاليد العريقة⁴، ومن خلال القول التالي يتبين لنا ذلك يقول فرحات عباس: «كلنا تعلمنا بنات وبنين، القرآن ومبادئ أخلاق الإسلام»⁵

ويتضح أن فرحات عباس قد أخذ من الثقافة الغربية القشور وأبقى على الجذور الأصلية لشخصيته ومعدنه.⁶ وبعد الحرب العالمية الثانية ثار الشعب الجزائري معبراً عن

¹ - رحايلي حياة، المرجع السابق، ص 261.

² - فرحات عباس، الشاب الجزائري، المصدر السابق، ص 29.

³ - رحايلي حياة، المرجع السابق، ص 266.

⁴ - كريمة زيتون، المرجع السابق، ص 122.

⁵ - فرحات عباس، المصدر السابق، ص 24.

⁶ - كريمة زيتون، المرجع السابق، ص 122.

الفصل الثاني: نخبة التيار الادماجي ونظرتهم للتاريخ الجزائري

فرحته بانتصار فرنسا وحلفائها على النازية الألمانية في مظاهرات سلمية رفع خلالها لافتات كتب عليها "تحيا الجزائر المستقلة" و "لتسقط الإمبريالية" وكان ذلك (يوم الثلاثاء 08 ماي 1945)، فقام المستعمر الفرنسي بقتل حوالي عشرات الآلاف من الجزائري وتحويل المظاهرات السلمية إلى مجزرة رهيبة لخلق الفزع في النفوس.¹

لقد كانت مجازر 08 ماي 1945م رهيبة والتي قام بها الاستعمار الفرنسي بمثابة لحدث الصاعق المفجر، فأيقظت التيار الاندماجي من تأثير تبعيته لفرنسا وهنا غير التيار موافقه من الاستعمار فراح يرفض أي سياسة اندماجية عبر عن ذلك فرحات عباس زعيم التيار الاندماجي من خلال قوله: «... إن حوادث 08 ماي 1945 رجعت بنا إلى القرون الوسطى والحروب الصليبية، بل إلى ما هو أشد خطورة من ذلك فيها يتعلق بفرنسية الجزائر. إننا رأينا اليوم نخبهم تعذب وتكفل وتقتل أبرياء طيلة أسابيع وأسابيع... ولم يعترفوا بهذه الجرائم إلا أنهم كانوا ولا يزالون يعتبرون الجزائري رجلا منبوذا وعدوا لدودا وإنسانا ناقصا، فإن يتبرأ جميع الأوروبيين من مركب الاستعمار ومن عجرفة الغازي وغطرسة المحتل وإن نسوا بأن أوروبا كانت تئن بالأمس تحت نير الاحتلال النازي وإن لم يفعلوا ذلك فلا يمكن حينئذ دولة جزائرية تتعايش في ظلها جميع الطوائف»

كما صرح فرحات عباس بأن مجازر 08 ماي 1945 أدت إلى دفن سياسة المطالبة بالاندماج التي انتهجها هذا التيار ورفع محلها مطالب الاستقلال وهذا يعني ظهور عملية تحول زعيم الاتحاد السياسي الداعي للاندماج ليعتق استقلالها.² وهنا تحطمت صورة فرنسا الحنون الملوية لمطالبهم في وجه فرحات عباس وأدرك هنا حقيقة الأمة الجزائرية

¹ - علاوي فضيلة، مقاربات فرحات عباس في مسار التحرر الوطني - الثورة - النضال السياسي، مجلة تاريخ المغرب

العربي، ع09، جامعة الجزائر02، 2018، ص239.

² - علاوي فضيلة، المرجع السابق، ص240.

الفصل الثاني: نخبة التيار الادماجي ونظرتهم للتاريخ الجزائري

ودولة الجزائر مستقلة.¹ لقد احتل فرحات عباس مقدمة المشهد في الوطني بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وبرز دوره إلى حد أنه أصبح رمزا من رموز الوطنية الجزائرية.²

ويقول فرحات عباس عن سياسة الاندماج "إن سياسة الاندماج موقف مشرف ولكنها لا تأخذ بعين الاعتبار الحقائق التاريخية، والتجارب أكدت أنه لا يكن تجسدها على أرض الواقع لأنها تتجاوز التطلعات والجهود الفكرية لتوحيد الأمة الإسلامية". ويضيف فرحات عباس ليوضح موقفه أكثر من خلال قوله: «إن للجزائر شخصيتها المستقلة وتستحق أن تعطى لها حياة مستقلة».³ وأسس فرحات عباس الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري على أنقاض أحباب البيان والحرية حيث قال فرحات عباس في تصريح صحفي له مع يومية "Le combat" في جوان 1946 عندما سئل عن موقفه من " الانفصال " أو " الاستقلال ": «إن تطورنا الحقيقي لا يتحقق إلا بإقامة برلمان جزائري مستقل لا يمثل السكان الأصليين فقط بل كل سكان الجزائر يهود وأوربيين⁴، ولم يكن أبدا في نيتنا إقامة دولة إسلامية، سنواصل بناء دولة جزائرية بكل قوانينها المدنية تتساوى فيها الحقوق للجميع بدون تمييز عرقي أو ديني». وفي نفس السياق يضيف فرحات عباس قائلاً: «يهتم البرلمان الجزائري بكل القضايا الوطنية والمحلية، وستكون الحكومة الجزائرية من أوربيين ومسلمين حيث تتولى مهمة تطبيق وتنفيذ القرارات»

وهذه التصريحات هي في الحقيقة تعبر عن المبادئ التي قام عليها الإتحاد الديمقراطي لبيان الجزائري زمن بينها:

¹ - صباح عبيد، أيديولوجية فرحات عباس في التحري عن كينونة الجزائر أمة ووطن بتحليل دوره في محطات انتخابات 1946-1948 أنموذجا، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج:07، ع03، جامعة محمد خيضر بسكرة، ديسمبر 2023، ص185.

² - علي تابلت، المرجع السابق، ص33.

³ - علاوي فضيلة، المرجع السابق، ص241.

⁴ - نفسه، ص245.

الفصل الثاني: نخبة التيار الادماجي ونظرتهم للتاريخ الجزائري

- اعتراف الجمهورية الفرنسية بالاستقلال للجزائر وبالجمهورية الجزائرية والعلم الجزائري.
- اللغتان الفرنسية والعربية هما اللغتان الرسميتان في الجمهورية الجزائرية ويكون التدريس إجباريا باللغتين في كل الأطوار.
- إن الجزائر عضو في الاتحاد الفرنسي، ويكون للجزائر ممارسة فعلية للسلطات في الاتحاد.

وهنا يتبين بشكل واضح تحول مواقف فرحات عباس، حيث أصبح يطالب بتأسيس أمة مستقلة استقلالا ذاتيا.¹

وفي الأخير لا يسعنا القول إلا أن من الصعب جدا فهم تفكير فرحات عباس وكيف ينظر للتاريخ الجزائري ذلك من خلال أقواله التي تحمل الكثير من التناقضات والتي أدت إلى خلق اللبس حول أيديولوجيته وتوجهاته، فرحات عباس ذو التكوين والثقافة الفرنسيين والتأصيل والجوهر الإسلاميين يعد بحق رجل التحولات، تحولات أملت لها الظروف التي جعلته يتخلى عن مبادئه السياسية تدريجيا، فهو يعتبر بحق رجل تحولات كونه انتقل من مرحلة المطالبة بإدماج الجزائريين في فرنسا مع احتفاظها بأحوالها الشخصية إلى تكوين جمهورية جزائرية مرتبطة فيدراليا بفرنسا ومن ثم تبنى الخيار الثوري الذي كان ضده أساسا.

إلا أنه على الرغم من هذه التحولات فقط ظل الإسلام الحقيقة الوحيدة والمبدأ الأسمى الذي لم يتخلى عنه طيلة مسيرته النضالية إذ يمكن اعتبار فرحات عباس من أكثر أفراد النخبة قربا وصلة بالإسلام إذ نجده ينطلق في جميع توجهاته السياسية من حفاظه على الدين الإسلامي. ويظهر أيضا من خلال عنوان كتاب فرحات عباس الشاب الجزائري أن عنوان الكتاب دالة على الانتماء الجزائري كرمز من رموز شموخ الجزائر كأمة.

¹ - علاوي فضيلة، المرجع السابق، ص 246.

أما بالنسبة للأهداف التي تكلم عنها "عمار أوزقان في " الحزب الشيوعي الجزائري" "إنقاذ الجزائر من الدمار والانحطاط والموت" وفي نظره لا يكون إلا بتحرير العامل والفلاح من ظلم المستوطنين.¹ ويظهر ذلك من خلال قوله: «أما اقتصاديا، فقد كانت خلفية هذه الإيديولوجية هي امتلاك الأراضي الواسعة، أين يتم استغلال كل من الخماسين وهم المزارعون الذين لا يمتلكون قطعة أرض فيعملون لقاء خمس من الغلة، وكذا الفلاحين الفقراء»

وبهذا فقد خلق المستعمر طبقة كبار ملاك الأراضي، بل وفصلهم ومنحهم الامتيازات باستفادتهم من هبات كالوظيفة أو عن طريق إجبارهم على ارتكاب جرائم كالسرقة والنهي. وقد كان الاستعمار يحيط نفسه بجماعة مستقرة اقتصاديا، وذلك ليسلط سيطرته على الفلاحين المتواضعين، أو الفقراء، وعلى الشعب الجزائري عامة.

في قوله: «كان يجب الكفاح ضد جهازه السياسي والإداري والاقتصادي للاستعمار في الوقت الذي تحارب أيديولوجيته المستبدة التي تجسدت على أرض الواقع في البرجوازية الاستعمارية المتمثلة ملاك الكروم، والكولون وملاك المناجم غير مباشرة تشكل جهة كفاح أخرى هي أرستوقراطية طبقة العمال الأوربيين الوقت نفسه»²

ومن آراء عمار أوزقان قوله: «الجزائر أمة في طور التكوين، وشعبها سيكون خليطا من عناصر ذات أصول أوروبية، وبربرية، وعربية، هؤلاء الذين انصهروا في جيل جديد ولكن هذه الأمة لم تنضج بعد لتكوين الحزب الشيوعي هو الوحيد الذي بقي مرتبطا بسياسة الاندماج»³ ومعنى هذا أن عمار أوزقان من خلال الحزب الشيوعي الجزائري يطالب بالاندماج مع فرنسا، بمعنى العمل من أجل جزائر حرة وسعيدة متحدة اتحاد أخويا مع الشعب الفرنسي وجميع الشعوب الأخرى.

¹ - وفاء بو الصفصاف، المرجع السابق، ص189.

² - عمار أوزقان، المصدر السابق، ص13.

³ - نفسه، ص-ص289-290.

وفي موضع آخر يشير عمار أوزقان على نتائج الغزو الفرنسي للجزائر حيث يقول: «العدو المستعمر... قام بتدمير المساجد وتحويلها إلى ثكنات أو إسطبلات وهي طريقة لتخفيض عدد المعابد...، إلى جانب تحويل المساجد إلى كنائس»¹. إضافة إلى قوله: «كان من البصيرة أن يبرهن الاستعمار أنه من المستحيل إبعاد الدين عن السياسة، دون تهديد استقرار نظام مطلق استبدادي، ولم يتهاون في التعصب والتحريض والاضطهاد لبلوغ غايته، كما رفض دون أدنى خجل تطبيق القوانين الديمقراطية للقانون الأساسي للجزائر لسنة 1947، أين تعهدت فرنسا بتأمين حرية العقيدة الإسلامية وتعليم اللغة العربية»²

ويظهر اعتزاز عمار أوزقان للدين الإسلامي فيقول: «كان الإسلام بمثابة الأم التي تجمع شمل أبنائها، حيث كان يشكل إسمنت العوامل التي تصنع القوة الشعبية في بلدنا»³. وعن النزعة البربرية يقول عمار أوزقان: «عجزت الأمازيغية أو النزعة البربرية كمذهب تفريق استعماري، قدم كدوائر قبائلية مضادة للعرب، أو في شكل دوائر مرابطين ضد العلماء قصد إبانة الحس الوطني المتحد، ونشر نزعة " فرق تسد" كما عجزت من قبلها سياسة الانتقاء الاجتماعي لدائرة "المسلمين الفرنسيين"، وكذلك فشل النزعة البربرية، بقلبها السياسي بتأسيس حزب الشعب القبائلي»⁴.

ويضيف قائلاً: «في كل الأحوال، لم ينجح الاستعمار في إحداث قطيعة تامة بين

العربية والبربرية، لغتين منطوقتين مختلفتين هذا صحيح ولكن الأصح أنهما أحسن

¹ - عمار أوزقان، المصدر السابق، ص 27.

² - نفسه، ص 30.

³ - نفسه، ص 26.

⁴ - نفسه، ص 30.

الفصل الثاني: نخبة التيار الادمجي ونظرتهم للتاريخ الجزائري

بالرضاعة من أم واحدة هي العربية الفصحى، التي تلعب دورا محوريا ثلاثيا، كلغة دينية ومكتوبة وتجارية»¹.

¹ - عمار أوزقان، المصدر السابق، ص 29.

الفصل الثالث:

الفصل الثالث: نخبة التيار الاستقلالي ونظرتهم للتاريخ الجزائري.

المبحث الأول: الشخصيات والكتابات.

المبحث الثاني: الرؤى والتصورات.

تمهيد:

ظهر التيار الاستقلالي بتأسيس نجم شمال إفريقيا سنة 1926 مطالباً لأول مرة باستقلال الجزائر رسمياً عن فرنسا متخذاً في ذلك جميع السبل والوسائل الممكنة لتحقيق هذه الغاية، وقد تبنى هذا التيار من الناحية الثقافية هوية وطنية جزائرية عربية إسلامية. إن هذا التيار أثبت وجود أمة جزائرية قبل الاحتلال الفرنسي وأثبت هوية وطنية تقوم على الوحدة اللغوية والدينية.

- المبحث الأول: أهم الشخصيات والكتابات.

- المطلب الأول: مصالي الحاج.

هو حجي ولد أحمد بن حجي بن سي بوزيان،¹ ولد يوم 16 ماي 1898 في تلمسان التابعة آنذاك إلى عمالة وهران. ولده اسمه الحاج أحمد مصالي أما أمه فهي فطيمة صاري علي حاج الدين.² وينحدر مصالي الحاج من إحدى العائلات العريقة والقديمة في تلمسان وهي من أصل كرغلي (أب تركي وأم جزائرية)،³ على أن مصلحة الحالة المدنية الفرنسية حولت لقب العائلة من "مسلي" إلى "مصالي" وكانت أحوال عائلته ليست بالوضع الجيد بسبب الفقر والحرمان، إلا أنه عاش في جو يغلب عليه التدين والمحافظه على التقاليد وتعاليم الطريقة الدرقاوية.⁴

¹ - محمد قنانش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، دار القصة للنشر، الجزائر، 2009، ص9.

² - مصالي الحاج، مذكرات مصالي الحاج 1898-1938، تر: محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007، ص9.

³ - بنجامين ستورا، مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية 1898-1974، تر: الصادق عماري ومصطفى ماضي، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، 2002، ص19.

⁴ - عبد الرحمن بالأعرج، جوانب من حياة مصالي الحاج بمدينة تلمسان (المولد والنشأة)، مجلة القرطاس، جامعة تلمسان، ع01، 2012، ص268.

التحق مصالي الحاج ليتعلم مبادئ القراءة والكتابة وحفظ ما تيسر من القرآن الكريم، حيث ارتكز في تعليمه على احترام مبادئ الدين الإسلامي وكانت الزاوية الدرقاوية المنشئة للشيخ الحاج بن يلس هي المكان الذي تردد عليه **مصالي الحاج** في صغره وكان يعتبرها المكان الذي يلجأ إليه المؤمنون في إرشاد ممارساتهم العقائدية.¹ درس **مصالي الحاج** في المدرسة الأهلية الفرنسية بتلمسان،² بعد إصرار والده على ذلك رغم معارضة **مصالي الحاج** إلا أنه دخل حتى يتعلم اللغة الفرنسية ليكون قادراً على الدفاع عن نفسه وعن وطنه.³ لقد انكب **مصالي الحاج** على المطالعة رغبة منه في زيادة معارفه خاصة فيما يتعلق بالتاريخ العربي والإسلامي وهو ما كان محروماً منه في المدرسة الفرنسية، وانضم إلى جمعية "أصدقاء الكتاب" وبها تعلم أصول الخطابة.⁴

ونظراً للوضع المزري اضطر **مصالي الحاج** إلى مغادرة هذه المدرسة، فعمل من أجل مساعدة عائلته حلاقاً وإسكافياً وبقالاً وهو الذي لم يتجاوز عمره العشر سنوات.⁵ وفي عام 1918 استدعي **مصالي الحاج** إلى أداء الخدمة العسكرية الإجبارية فتنقل إلى وهران ثم مدينة بوردو بفرنسا.⁶ وفي عام 1923 هاجر **مصالي الحاج** إلى فرنسا ومارس عدة حرف وبها برز نشاطه السياسي في إطار نجم شمال إفريقيا، كما قام بإنشاء حزب الشعب عام 1937 وحركة انتصار الحريات الديمقراطية عام 1946.

¹ - عبد الصمد عصماني، محطات من حياة مصالي الحاج قبل اندلاع الثورة التحريرية (بين النشأة والمنفى)، مجلة مدارات للعلوم الاجتماعية والإنسانية، ع06، أبريل 2022، ص 11-12.

² - بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830_1989، ج1، (د-ط)، دار المعرفة، 2006، ص 484.

³ - جيجك زروق، النخب في الجزائر مصالي الحاج وفرحات عباس دراسة تاريخية وفكرية مقارنة، مجلة آفاق فكرية، ع02، جامعة سطيف 02، مارس 2015، ص 53 .

⁴ - عبد الرحمن بالأعرج، المرجع السابق، ص 270.

⁵ - بشير بلاح، المرجع السابق، ص 483 .

⁶ - نفسه، ص 484.

قضى مصالي الحاج حياته في خدمة وطنه، فعاش 16 سنة من حياته سجيناً ومنفياً،¹ وقد قضى مصالي الحاج معظم فترة الثورة التحريرية بالإقامات الجبرية بفرنسا،² إلا أنه سيبقى قائد ومؤسس الحركة الوطنية الجزائرية الاستقلالية.³ ولم تطأ قدم مصالي أرض الوطن الذي حلم بحريته بقي في فرنسا حتى وافته المنية يوم **3 جوان 1973** ونُقل إلى مسقط رأسه تلمسان ودُفن فيها بحضور عدد كبير من المواطنين الذين لم ينسوا رائد الوطنية الجزائرية مصالي الحاج.⁴

-أعماله الفكرية (مؤلفاته): خلف مصالي الحاج بعض المقالات في صحف الحركة الوطنية الجزائرية التي كان يصدرها وهي:

- جريدة الأمة (1930).
 - جريدة البرلمان الجزائري (1939).
 - جريدة المغرب (1947).
 - مجلة صرخة الشعب الجزائري (1962).
 - ومذكراته "أصول الحركة الوطنية" توقفت أحداثها سنة 1936.⁵
- وله كتاب واحد هي مذكرات مصالي الحاج (1898-1938). وهو كتاب صدر عام 2007 من تصدير رئيس الجمهورية الجزائرية السيد عبد العزيز بوتفليقة وترجمه إلى العربية

¹ - محمد حربي، المرجع السابق، ص-ص 177-178.

² - أحمد صاري، موقف مصالي الحاج من الثورة من خلال وثيقة جريدة "تداء مصالي الحاج للشعب"، مجلة الآداب، ع10، جامعة الأمير عبد القادر، ص59.

³ - محمد بوكروبة، مصالي الحاج خارج الثورة ماذا حدث؟، مجلة قابس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج:04، ع01، جامعة الشلف، جوان2020، ص571.

⁴ - آسيا تميم: المرجع السابق، ص101.

⁵ - وفاء بو الصمصاف، المرجع السابق، ص-ص 271-272.

محمد المعراجي يحتوي الكتاب ضمناً أربعة فصول وهو كتاب متوسط الحجم عدد صفحاته 183 صفحة.¹



الشكل رقم(07): صورة لمصالي الحاج.

المصدر: محفوظ قداش، المصدر السابق، ص375.

¹- مصالي الحاج، المصدر السابق، ص183.

- المطلب الثاني: بن يوسف بن خدة:

ولد بن يوسف بن خدة في 23 فيفري 1923¹ بالبرواقية ولاية المدية² وكان أبوه قاضياً.³ بدأ دراسته بالمدرسة القرآنية، حيث تلقى المبادئ الأولى للكتابة والقراءة وحفظ القرآن الكريم، ثم بعدها انتقل إلى المدرسة الفرنسية وتدرج إلى غاية التحاقه بمدرسة ابن رشد الثانوية وهناك تعرف على بعض رواد الحركة الوطنية الجزائرية كالأمين دباغين كان يدرس بشعبة الرياضيات وسعد دحلب وعبان رمضان وعلي بومنجل وأحمد يزيد.⁴ بعد نجاح بن يوسف بن خدة في البكالوريا التحق بكلية الطب والصيدلة بمدينة الجزائر عام 1943، وتحصل بعد إتمام دراسته على دبلوم الصيدلة عام 1951، فالمسار التعليمي لبن يوسف بن خدة كان له أثر كبير في ارتفاع وعيه السياسي.⁵

في عام 1942 انخرط في حزب الشعب الجزائري⁶ وساهم هو ورفقائه في تنظيم حملة تمرد ضد التجنيد الإجباري اقتناعاً منه بأنه ليس من العدل الزج بالشعب الجزائري في الحرب وما أدى إلى إلقاء القبض عليه وسجنه لمدة ثمانية أشهر.⁷ وفي عام 1947 أصبح

¹ - فاتن العباسي، مسار ودور بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية التحريرية، مجلة التنوير للدراسات الأدبية والإنسانية، مج:04، ع01، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2020، ص89.

² - عمر بوضربة، لمحات من النشاط الدبلوماسي الثوري لبن يوسف بن خدة في الخارج (1956-1962)، مجلة البحوث التاريخية، مج:07، ع01، جامعة المسيلة (الجزائر)، 2023، ص1065.

³ - عاشور شرفي، مرجع السابق، ص70.

⁴ - بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954، ط2، دار الشاطبية للطباعة والنشر، الجزائر، 2012، ص601.

⁵ - أحمد بن داود، القضايا الثقافية والفكرية في مؤلفات وكتابات بن يوسف بن خدة، جامعة وهران 1، أحمد بن بلة، ص03.

⁶ - بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص601.

⁷ - أحمد بن داود، المرجع السابق، ص03.

بن يوسف بن خدة عضواً في اللجنة المركزية لحزب الشعب - حركة انتصار الحريات الديمقراطية - ثم أميناً عاماً بين (1951-1954).¹

التحق بجبهة التحرير عام 1955 وأصبح عضواً في المجلس الوطني للثورة الجزائرية 1956-1962 وعضواً في لجنة التنسيق والتنفيذ 1956-1957 ثم وزيراً للشؤون الاجتماعية في سبتمبر 1958 وأخيراً رئيساً للحكومة المؤقتة الجمهورية الجزائرية.² توفي بن يوسف بن خدة في بيته بالجزائر العاصمة في 4 فيفري 2003 ودفن بمقبرة سيدي يحيى وقد شُيع إلى مثواه الأخيرة لجموع غفيرة من محبيه وعارفي فضله وشخصيته.³ وقد ترك بن يوسف بن خدة العديد من الكتب كُتبت حول تاريخ الجزائر.⁴

- أعماله الفكرية (مؤلفاته).

لقد أثرى بن يوسف بن خدة المكتبة الجزائرية بالعديد من المؤلفات ذات القيمة الفكرية حيث قام بتأليف عدة كتب تعتبر المرجع الأساسي في تاريخ الجزائر المعاصر صدرت باللغة الفرنسية ماعدا كتاب شهادات و مواقف ثم تُرجم إلى اللغة العربية وهي كالتالي:

1. **نهاية حرب التحرير في الجزائر اتفاقيات إيفيان 1962:** هو كتاب صدر في طبعته الأولى باللغة الفرنسية عن ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر سنة 1986 ثم تُرجم إلى اللغة العربية من طرف "لحسن زغدار". وعدد صفحات الكتاب الصادرة باللغة العربية 140 صفحة وهو من الحجم المتوسط حيث يشمل هذا الكتاب على تمهيد ومقدمة وثلاث عناوين رئيسية بالإضافة إلى أن ثلثي الكتاب كان عبارة عن ملاحق قدرت ب 14 ملحق على

¹ - بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص 601 .

² - محمد حربي، المرجع السابق، ص 183.

³ - بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص 603.

⁴ - عاشور شرفي، المرجع السابق، ص 72.

مجموع 90 صفحة، بمعنى أكبر جزء من الكتاب خُصص للملاحق كونها دعائم تاريخية تعطي للكتاب قيمته.

توجه بن يوسف بن خدة من خلال هذا الكتاب بصفته رئيس للحكومة المؤقتة الجزائرية إلى الشباب الجزائري للتعرف على حقيقة مجريات اتفاقيات ايفيان التي جرت مع الطرف الفرنسي. كما نجد في آخر الكتاب تسلسل تاريخي لأهم الأحداث والمحطات التي عرفها تاريخ الجزائر المعاصر من 1919 إلى غاية 3 جويلية 1962.¹

2. جذور أول نوفمبر 1954: هو كتاب صدر عام 1989 باللغة الفرنسية في الطبعة الأولى ثم في الطبعة الثانية باللغة العربية عام 2012 عن مطبعة دار الشاطبية للنشر والتوزيع وهو كتاب يحتوي على 612 صفحة. ويحتوي الكتاب في أوله على توطئة وينقسم إلى قسمين:

القسم الأول عرض فيه بن يوسف بن خدة المنابع البعيدة لأول نوفمبر عام 1954، أما القسم الثاني عرض فيه الأسباب المباشرة للفتح نوفمبر 1954 وكل قسم انقسم بدوره إلى فصلين. كما احتوى هذا الكتاب على مجموعة من الملاحق نجدها من صفحة 353 إلى غاية 604.²

3. الجزائر عاصمة المقاومة (1956-1957): هو كتاب صدر عام 2002 عن دار هومة في الطبعة الثانية يحتوي على 240 صفحة وهو من الحجم المتوسط عالج فيه بن يوسف بن خدة طريقة التعذيب في الجزائر خاصة جنرال الجيش الفرنسي "بول أساريس"

¹ - بن يوسف بن خدة، نهاية حرب التحرير في الجزائر اتفاقيات ايفيان 1962، تر: لحسن زغدار، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، 140ص.

² - بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954، المصدر السابق، 612ص.

والحيل الدنيئة التي كان يرجع إليها في التعذيب وتقننه فيها كما يصف بن يوسف بن خدة معركة الجزائر على أنها كارثية على مستوى المنطقة المستقلة للجزائر.¹

4. الجزائر عند الاستقلال أزمة صيف 1962: هو كتاب صدر سنة 1997 عن منشورات دحلب. يحتوي على 185 صفحة، حجمه متوسط الحجم وهو يعد مصدر مهم في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر يحتوي على ثلاث أجزاء وبه جزء خاص بالملاحق وفي الآخر الخاتمة.²

5. عبان رمضان وبن مهدي ومساهمتهما في الثورة الجزائرية: هو كتاب صدر عام 2000 عن منشورات دحلب يحتوي الكتاب على 184 صفحة متوسطة الحجم. وقدم بن يوسف بن خدة من خلال هذا الكتاب مرافعة عن شخصيتي عبان رمضان والعربي بن مهدي واعتبرهم من مهندسي الثورة المباركة من خلال ما قدماه في مؤتمر الصومام.³

6. الرئيس بن يوسف بن خدة شهادات ومواقف: هو كتاب صدر عن دار الأمة عام 2007 باللغة العربية، وهو عبارة عن مجموعة شهاداته ومواقفه التي أوردها في كتبه السابقة ثم جمعها في هذا الكتاب. جاء الكتاب في فصلين: الفصل الأول بعنوان شهادات تاريخية. أما الفصل الثاني بعنوان مواقف سياسية. أما في ختام الكتاب نجد التعريف بحياة بن يوسف بن خدة إلى أن وافته المنية.⁴

وهناك كتب تحت الطبع، كتابان لم تترجم إلى اللغة العربية إلى حد الآن وهما:

¹ - مجاود حسين، الثقافة السياسية لدى أعضاء الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية فرحات عباس - بن يوسف بن خدة نموذجاً، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليايس بسبدي بلعباس، 2016-2017، ص 413.

² - نفسه، ص 409.

³ - نفسه، ص 411.

⁴ - نفسه، ص 412.

✓ رفاق مصالي يحاكمونه.

✓ خروج لجنة التنسيق والتنفيذ.¹



الشكل رقم(08): صورة توضح بن يوسف بن خدة.

المرجع: ar.m.wikipedia.org بن يوسف بن خدة ، أطلع عليه يوم 2024/06/02

على الساعة 19:14.

¹ - مجاود حسين، المرجع السابق، ص-ص413-414.

- المبحث الثاني: الرؤى والتصورات.

- العصر الوسيط:

كان مصالي الحاج على دراية بالأحداث والوقائع التي جرت في العالم الإسلامي من خلال حديثه عن الكراغلة أنهم من أصل عربي وتركي في نفس الوقت، ولم يكن هناك أي شيء مدهش لأن الأتراك قد تربعوا في بلاد المغرب لإدارة البلاد باسم الخلافة في الوقت الذي عوضوا فيه الخلافة العباسية التي بدورها قلبت الخلافة الأموية، وهكذا فإن الإمبراطورية العربية قد التبست بالإمبراطورية العثمانية إلى غاية متفرقة.¹ في كل مكان وفي كل العائلات ليس هناك كلام إلا على النجاح الذي أحرزه الأتراك ضد اليونان وكان الناس يحملون في محافظهم صورة الأبطال الأتراك مصطفى كمال وعصمت باشا.

بخصوص ذلك، يقول مصالي الحاج: " أنه في سنتي 1920-1921 عشنا حدثاً خارقاً للعادة، ففي الوقت الذي أعلن فيه مصطفى كمال باشا عن الانتفاضة التركية كان الأمير عبد الكريم يُوقع هزيمة مدوية على جيش إسباني". إن هذا الانتصار اللامع قد أدهش العالم كله وارتجفت له أوروبا المسيحية فقد صارت مثلاً وتولد عنها التشجيع لكل الشعوب الإسلامية المضطهدة.²

في المقابل كان بن يوسف بن خدة على علم بالأحداث الجارية في العالم الإسلامي ويتضح هذا جلياً من خلال قوله: "على سعيد العالم الإسلامي أصيب هذا الأخير بإحدى أكبر هزائمه إثر سقوط الخلافة العثمانية، بعد أن ظل الأتراك، طوال خمسة قرون ونصف، آخر القلاع الصامدة في وجه الاعتداءات المسيحية، وكانت تركيا هي الدولة الإسلامية الوحيدة التي لم تسقط في يد الاستعمار بل ظلت صامدة في وجه أوروبا".³ ويضيف قائلاً:

¹ - مصالي الحاج، المصدر السابق، ص 99.

² - نفسه، ص 100.

³ - بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954، المصدر السابق، ص 62.

"لقد حدثت هذه الواقعة التاريخية سنة 1924، وكان لها أثر المصيبة العظمى في نفوس كافة المسلمين من الهند إلى المغرب الأقصى، وهم يشاهدون مكتوفي الأيدي انهيار آخر رموز الوحدة الروحية والزمانية في العالم الإسلامي".¹

- العصر المعاصر:

يعتبر مصالي الحاج من الرواد الأوائل الذين نادوا باستقلال الجزائر، إذ نجده لعب دوراً فعالاً في الحركة الوطنية من خلال نشاطاته داخل وخارج الجزائر وتأسيسه للأحزاب السياسية ونشر الفكر الوطني الاستقلالي.² على أنه لا يمكن فهم أفكار مصالي الحاج بمعزل عن المؤثرات التي صاغته والمتمثلة في الزاوية الدرقاوية التي أخذ عنها أسلوب التعامل مع الشعب والعداء للاستعمار،³ فمصالي الحاج تشبع بالفكر الإسلامي الوطني من خلال بيئته وأسرته التي ارتبطت بالزاوية الدرقاوية التي كان لها تاريخ سياسي ضد السياسة العثمانية 1805 والتي عُرفت بمعارضتها للاستعمار الفرنسي وحثها على الجهاد، فكان شيخ الزاوية يُحث مصالي الحاج على أمور الوطن والوطنية،⁴ بالإضافة إلى شكيب أرسلان (*) الذي دعم توجه مصالي الحاج العُروبي الإسلامي الذي بقي مصالي الحلج متمسكاً به.⁵

ومن خلال نجم شمال إفريقيا كان تعبير مصالي الحاج واضحاً وحاسماً فمنذ البداية طالب باستقلال الجزائر عن فرنسا وبسحب قواتها وتأسيس جيش وطني وغالباً ما كان يدعم مطالبه

¹ - بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص 63.

² - جيجك زروق، المرجع السابق، ص 51.

³ - سلامة دربال، الجزائر المحتلة في اهتمامات شكيب أرسلان وعلاقته برواد الحركة الوطنية - مصالي الحاج أنموذجاً - مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج: 21، ع 02، جامعة باتنة 01، ديسمبر 2020، ص 221.

⁴ - جيجك زروق، المرجع السابق، ص 53.

(*) شكيب أرسلان: ولد يوم الإثنين 25 سبتمبر 1869 بقرية الشويفات مقاطعة الشوف ببلبان، شخصية إسلامية اهتمت بقضايا العالم الإسلامي والخلافة العثمانية، كما اهتم بتاريخ الجزائر وربطته علاقة بمصالي الحاج. ينظر: دربال سلامة، المرجع السابق، ص 221-235.

⁵ - سلامة دربال، المرجع السابق، ص 221.

السياسية بالمعنى الثقافي والتاريخي عن طريق الاعتراف الصريح بوجود أمة ودولة جزائرية معروفة في التاريخ.¹ كانت حركة مصالي تثبت وجود أمة جزائرية لها هويتها الخاصة ووجود دولة جزائرية كانت قائمة قبل سنة 1830.² وصرح مصالي الحاج أن الاستقلال الذي ينشده حزب نجم شمال إفريقيا إنما يكون في المستقبل عن طريق العمل والنضال: "نعم نطلبه أي الاستقلال بكل شرف لكن بالسعي في سبيله ولسنا نطلبه اليوم، بل نقول لكم أن برنامجنا هو السعي لتحرير الجزائر بالوسائل المشروعة ولم نحدد لذلك أجلاً بل إن الخط الذي نسلكه في بلادنا هو خط التحرير".³

كان مصالي الحاج رمزاً للوطنية وذلك من خلال خطابه أمام الجماهير في الملعب البلدي 02 أوت 1936، وهو خطاب تاريخي يُعد من أهم نصوص تاريخ الجزائر المعاصر بحكم أنه تزامن مع أول زيارة لمصالي الحاج للجزائر بعد سفره لفرنسا لمدة 13 سنة مُعرفاً فيه بحزبه نجم شمال إفريقيا ونشاطه ومواقفه من القضايا الوطنية⁴ وأهم ما جاء فيه ما يلي: "... كنا ومازلنا وسنضل دائماً عملاء وخدمة للشعب الجزائري... لقد عزمنا على تحمل كل التضحيات من أجل أن تكون الجزائر حرة ومزدهرة ومتعلمة.⁵ إننا أيضاً أبناء الشعب الجزائري، ولن نقبل أبداً أن تكون بلادنا ملحقة ببلاد أخرى رغم إرادتها، فنحن لا نستطيع مهما كانت الظروف أن نراهن على المستقبل الذي هو أمل الحرية الوطنية للشعب

¹ - مجيد مسعودي، المرجع السابق، ص 145.

² - نفسه، ص 147.

³ - نفسه، ص 118-119.

⁴ - الحبيب سالم، أحمد عصماني، خطاب مصالي الحاج في الملعب البلدي 02 أوت 1936 ودوره في تعريف الجزائريين بنشاط نجم شمال إفريقيا، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج: 05، ع: 02، جامعة البليدة 02 لونيبي علي، ديسمبر 2021، ص 525-527.

⁵ - محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954، دار البعث، الجزائر، (د-س)، ص 150.

الجزائرية".¹ إنني أعمل كل ما بوسعي لخدمة القضية النبيلة التي أُدافع عنها جميعاً، لكننا نقول بصراحة وبشكل لا يقبل التراجع أننا نتبرأ بكراس المطالب بخصوص إلحاق بلادنا بفرنسا وبخصوص التمثيل البرلماني".² من أجل الحرية ومن أجل نهضة الجزائر تجمعوا أفواجاً حول تنظيمكم الوطني نجم شمال إفريقيا الذي سيدافع عنكم ويؤودكم في طريق التحرر".³

ونظرا لما لهذا الخطاب من أهمية كتب أبو القاسم سعد الله: "إن هذه الخطبة التي حول فيها مصالي الحاج أنظار الحاضرين من الاعتدال إلى التطرف، ومن الرضا بالقليل إلى المطالبة بالكثير، ومن الدعوة إلى المساواة عن طريق الاندماج إلى نقد الاحتلال والدعوة إلى التحرر، هي التي جعلت الناس يستقبلونه بحفاوة ويحمسون له حتى حملوه على الأكتاف".⁴ لقد حمل هذا الخطاب القيم العليا للوطن والوطنية أساسها التحرر والتشبث بالأرض رمز السيادة.

وأكد مصالي الحاج على السيادة واعتبرها أمر أساسي وضروري في نشاطه، حيث صرح قائلاً: "نحن لسنا فرنسيين نحن شعب احتل من قبل الفرنسيين فنحن مختلفون". وأي وعي وطني هو بالضرورة وعي للقيم التاريخية، فانطلاقاً من المطالبة باستقلالية ثقافية موروثة من تاريخ طويل وعرق يمكن بحركة مصالي الحاج أن تطالب بالاستقلال الوطني. وهنا وفي هذا الإطار يظهر التوجه العربي الإسلامي كرجوع للأصل حيث يقول مصالي الحاج: "هذا الشعب الجزائري المسلم له تاريخ مجيد دين ولغة مختلفان تماماً عن دين

¹ - محمد الطيب العلوي، ص 151.

² - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1945)، ج 3، ط 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت (لبنان)، 1992، ص-ص 264-265.

³ - محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص 153.

⁴ - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1945)، ج 3، المصدر السابق، ص 179.

ولغة فرنسا ولا يمكنه بأي حال أن يتنكر لهذه القيم".¹ وبالنسبة لمصالي الحاج الإسلام والعروبة هما من أساسيات وثوابت الهوية الوطنية الجزائرية هذا ما ظهر جلياً في أدبياته وخطاباته.

وقد ربطت مصالي الحاج رائد من رواد الحركة الوطنية الجزائرية علاقات مميزة بشكيب أرسلان خلال ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين.² ويذكر مصالي الحاج أن: "شكيب أرسلان كان يقترح عليه أن يجعل من نجم شمال إفريقيا واقعاً سياسياً فعالاً عبر كل شمال إفريقيا". وأضاف "أن الاتصالات مع شكيب أرسلان سمحت لي بتحسين رؤية سياسية عن الوضعية، فتيقنت أن العالم العربي الإسلامي يتمتع بعوامل مهمة وكنت أحس أن آلية اندلاع العملية الموصلة إلى التحرر الوطني قد انطلقت في العالم العربي".

أما شكيب أرسلان، فكتب عن مصالي الحاج ما يلي: "بأنه كان خير الفتيان ونخبة الشباب ولو كانت الشبيبة الإسلامية كلها على نمطه لتحرر الإسلام منذ زمن طويل وليس في ذلك مبالغة، والله على ما أقول وكيل، ولقد خبرت بنفسي مدة ستة أشهر بالاجتماع الدائم حقيقة مصالي الحاج في أخلاقه وفي أدبه وعلو نفسه وفصاحة رأيه، فلم أجد شيء ينقصه، وغاية تمنياتي أن يحفظه الله ويكثر من أمثاله والناسجين على منواله".³ وجمعت الأمير شكيب أرسلان ومصالي الحاج عدة أفكار لعل من أبرزها مناصرتهم لفكرة الكفاح المسلح أو الجهاد. في هذا المقام يرى شكيب أرسلان أن لا حياة سعيدة في المشروعات الوطنية والنزعة الاستقلالية إلا بالجماع المنثورة. أما مصالي الحاج فميله كان واضحاً للعمل الثوري كذلك كان نهجه استقلالياً.⁴ وتظهر وطنية رئيس الحزب الوطني الجزائري

¹ - مجيد مسعودي، المرجع السابق، ص-ص 143-144.

² - سلامة دربال، المرجع السابق، ص 299.

³ - نفسه، ص 232.

⁴ - نفسه، ص 233.

مصالي الحاج في بلاغ وجهه إلى الأمة الجزائرية الكريمة يوم 13 نوفمبر 1936.¹ وأهم ما جاء فيه ما يلي:

"أيها الشعب الجزائري الكريم"

(إن حزبك يعمل لغاية شريفة، ويجب أن ينالها طوعاً، أو كرهاً، قصر المدى أم طال، إن مطالبه لم تتغير ولم تتبدل، وإن رجاله هم لم ينسلخوا، ولم يتجنسوا، ولم يندمجوا، لم يتفرقوا، وسيبقون كذلك مادامت الأرض أرضاً والسما سماء، وما دام الرف يسمى شرفاً، والوطنية تسمى وطنية).² إن مبادئ حزبك الوطني الذي أسس هي السعي لتحريرك بالطرق المشروعة في دائرة إسلامك وجنسياتك الغالية المتألقة في بطون الأجيال، والدفاع عن كرامتك بواسطة وفد من رجالنا وعليها نحيا، وعليها نموت إن وجب الموت".

"نحن نريد أن تكون لغتك العربية لغة رسمية بالبلاد، نريد أن تكون مساجدك وأوقافك بيدك تتصرف فيها، بحسب القرآن الكريم، ونطلب لك برلماناً جزائرياً، يضمن لك ذاتيتك وحقوقك، ولا نطلب إلحاقك بفرنسا، إنها لإحدى الكبر يا الله للجزائريين، الاندماج، والإلحاق والارتباط، أو الامتزاج، أو الاقتران، أو الموت والفناء، والاضمحلال مترادفات معناها واحد كونها تحما مقدار من الخزي والعار".³

"يا للعار وللفضيحة الاندماج، الإلحاق، ما أفضعها كلمة".

"إن شعبنا يطلب الاندماج في شعب آخر، لا هو شعب قطع الصلة بينه وبين ربه، وبينه وبين تاريخه وأجداده، وبينه وبين أبنائه". ونحن الجزائريين لنا تاريخ مجيد ولغة شريفة، وذاتية مقدسة وضمير حر، وهذه كلها تأبى علينا أن نقطع الصلة بها، ونطلب الإلحاق".

¹ - عمار نجار، مصالي الحاج الزعيم المفترى عليه، دار الحكمة، الرويبة، 2010، ص59.

² - نفسه، صص60-61.

³ - نفسه، ص62.

رفض مصالي الحاج الاندماج بفرنسا نظراً لما في ذلك من طمس وتغييب للهوية الوطنية الجزائرية ولتاريخها العريق حيث طالب مصالي الحاج بأصالة الجزائر وحقها في إنشاء دولة مستقلة منفصلة عن فرنسا. ويضيف قائلاً: "فهل ذاتيتنا، فذاتيتهم وهل تاريخنا كتاريخهم كلاً، وألف كلاً، فنحن أشرف وأنا لنختار أن نبقى مضطهدين جزائريين من أن نصير أحرار فرنسيين، تلك كلمة إن أخرجت بعض الناس غلا أنها كلمة حق نقولها، ولا نبالي ليحق الحق ويبطل الباطل".¹

"وأنت أيها الشعب الكريم"

"أيها الشعب الوطني المسلم الصميم، اعتمد على ربك وحده، واتبع الحزب الوطني وجنده، وامحص ثقتك وإخلاصك وطاعتك لزعمائك الصريحين وليكن إمامك القرآن ورائدك الإمام وثق بقول رب العالمين: (وَكَانَ حَقَّ عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) فسيأتي يوم وليس ببعيد، وتصبح فيه أيها الشعب الجزائري الماجد سابقاً في سماء الحرية حراً، طليقاً".²

من خلال ما صرح به مصالي الحاج يتضح إيمانه القوي بإنشاء دولة جزائرية مستقلة، واسترجاع حريتها وهويتها. وعندما أنشأ حزب الشعب الجزائري في 11 مارس 1937 على أنقاض النجم كان شعاره "لا اندماج، لا انفصال، وإنما تحرير".³ وكان ينشر مقالاته في "جريدة الأمة" و"جريدة الشعب الجزائري". وكان الحزب يدعو إلى الكفاح ضد العنصرية الموجودة في الجزائر، كما يدعو إلى اتحاد كافة الشعب الجزائري لتكوين جبهة إسلامية تؤيد

¹ - عمار نجار، المرجع السابق، ص 63.

² - نفسه، ص 67.

³ - مراد بوعباش، المرجع السابق، ص 297.

الفكرة الوطنية.¹ وعندما نقل مقر الحزب إلى الجزائر أعلن مصالي الحاج عن تأسيس جريدة جديدة وهي "جريدة البرلمان الجزائري" التي اهتمت بالدفاع عن استقلال الجزائر.²

ونشرت جريدة العدالة تصريح لمصالي الحاج يوم 17 أوت 1937 شرح فيه برنامج الحزب حيث جاء فيه: "... إن الشعب الجزائري المسلم يمتاز بلغته الخاصة وبدينه وماضيه المجيد وبمفكريه وأبطاله وبعاداته وتقاليدته الإسلامية، وأنه سيبقى رغم وجود الاستعمار مرتبط بماضيه وإنه يعمل على ربط الماضي بالمستقبل... إن الاستقلال ليس أمر طبيعي فقط، بل راسخ في قلب كل مسلم جزائري، وإنما هو حق لنا... إنني أحب وطني ولغتي وتقاليدي الإسلامية وإنني أعمل لأخرجه من هذه الحالة التي لا تطاق وهدفي أن يستمتع الشعب الجزائري بفضل علمه وثقافته بثروات أرضه وأن يسعد بحريته نهائياً".

والملاحظ هنا أن مصالي الحاج من خلال حزب الشعب راودته فكرة الوطن المستقل ويعني هذا الدفاع بكل حزم ضد كل سياسة تهدف إلى طمس الشخصية الوطنية أو أي سياسة اندماجية مهما كانت.³ أما بالنسبة للإسلام فقد كان من بين المطالب الدائمة والأساسية لمصالي الحاج، فقد كان لا يتردد في مطالبة الجزائريين بالدفاع عن مساجدهم بالأسلحة، حيث نجده احتجاج وعارض قرار ميشال في فيفري 1933 والذي منع العلماء بموجبه من إلقاء الدروس بالمساجد.⁴

لم يستبعد مصالي الحاج فكرة الدين والحضارة الإسلامية وسيلة لاستعادة مقومات الدولة ومؤسساتها الحديثة، فالدين الإسلامي (شرع الله) هو الذي شيد حضارة إنسانية رائعة استفاد منها العالم كله، كما يبتعد مصالي في تفسيره سبب تخلف الجزائريين، عن الرأي الذي يربط

¹ - مجيد مسعودي، المرجع السابق، ص155.

² - يوسف مناصرية، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالمية (1918-1939)، المؤسسة

الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص102.

³ - مراد بوعباش، المرجع السابق، ص- ص197-298.

⁴ - مجيد مسعودي، المرجع السابق، ص129.

ابتعاد المسلمين عن مبادئ الدين ووصاياه الإنسانية بالنكوص الحضاري المروع وهذا ما كان يراه مصالي بأن الإسلام دين وحياة ولا يتنافى مع المطالب التي تنتزع عليها حركات المقاومة في العالم لمناهضة الاستغلال والاستعباد.

ولم يستبعد مصالي الحاج في حدود درجة وعيه في ذلك الوقت الدين كمقوم جوهري للذات الجزائرية ولمقاومة الاحتلال ومناصرة الشعوب لنيل الاستقلال، وفي المقابل يكفي للخروج من هذا الوضع التماس الدين كأسلوب لمقاومة الظلم والاحتلال.¹

وفي موضوع آخر قدم مصالي الحاج تصريحاً كتابياً أمام لجنة الإصلاحات التي تشكلت إثر خطاب الجنرال ديغول في قسنطينة 1943 في شأن الإصلاحات الفورية التي يجب أن تقدم إلى الفرنسيين المسلمين في الجزائر فقد قدم مصالي رأيه في المواطنة الجزائرية، على الرغم من أنه كان يخضع للإقامة الجبرية.²

ومن بين الأقوال التي صرح بها مصالي الحاج والتي تُظهر حبه لوطنه وشعبه لقوله: "أيها السادة، إننا نعيش وضعا حرجا وصعبا، لأن المسلمون الجزائريين متذمرون أشد ما يمكن من النظام الاستعماري الذي يعانون ويلاونه منذ قرن، وهم اليوم يرفضون أن يعيشوا في بلادهم الجزائر كقمة سكانية أقل شأنًا ودرجة من الأقليات الأخرى التي تحظى بجميع الامتيازات الممكنة، إن المسلم الجزائري يطالب بإلحاح بحق المواطنة الجزائرية التي تضمن له الاحترام للغته ودينه ولحقوقه السياسية، الاجتماعية والاقتصادية من أجل ازدهاره هكذا يتصور المسلم الجزائري الديمقراطية وحرية الانسان والمواطن وحرية الشعوب في تقرير مصيرها".³

¹ - نور الدين ثنيو، إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2015، ص-ص 273-274.

² - نفسه، ص 242.

³ - نفسه، ص-ص 244-245.

في المقابل اتخذ رئيس النجم مصالي الحاج رفقة أعضائه اللون الأخضر والهلال لأنهما من رموز الإسلام وذلك من أجل إظهار انتماء الجزائر للحضارة العربية الإسلامية حيث كان الإسلام يُمثل بالنسبة لمصالي الحاج الجنسية والهوية المميزة عن الهوية الاستعمارية لفرنسا.¹ ويصرح مصالي الحاج عن هذا الحدث فيقول: " في يوم 5 أغسطس أكثر من ثمانمائة جزائري حضروا جمعية عامة للمنظمة، وكان الاجتماع يكتسي أهمية كبرى لأنه وللمرة الأولى تقدم "العلم الجزائري" أخضر وأبيض وفي وسطه هلال ونجمة بالأحمر، وكان لي الشرف أن ألقى كلمة الافتتاح أمام هذا العلم المرفوع عالياً والمحفوظ بحرس شرفي، إن رؤية هذا المشهد العظيم جعل الجزائريين يقفون كرجل واحد وهم ينشدون ويصفقون، إن صيحات "تحيا الجزائر" و"يحيا الاستقلال" و"يحيا نجم شمال إفريقيا" قد أثبتت في كل القاعة إن حفلة كهذه لم تقع أبدا منذ سنة 1830 وهي السنة التي سلب فيها وطننا".²

بين مصالي الحاج مدى اهتمامه باللغة العربية والعمل على نشرها وتعريب حزبه "تجم شمال إفريقيا" في مطلع الثلاثينيات حيث يقول: "وقد شعرنا في ذلك الوقت بحاجتنا على التكلم بلغتنا العربية بصفة جيدة، فبمجرد إقامتنا في نهج داغير بدأنا في تعريب حزبنا، في اجتماعاتنا النظامية والسياسية كنت أتكلم في نفس الوقت بالعربية والفرنسية، كنا في كل حركاتنا نرجع إلى الأصل المنعش والمنشط لماضيها التاريخي، إن بطاقتنا للانخراط وعناوين رسائلنا وجريدتنا الأمة ومناشيرها كلها كانت تحمل الكتابة بالعربية وفي بعض الأحيان آية قرآنية تدعو المسلمين إلى الاتحاد والعمل".³

¹ - مجيد مسعودي، المرجع السابق، ص132.

² - مصالي الحاج، المصدر السابق، ص-ص160-161.

³ - نفسه، ص160.

علاوة على ذلك، أصدر حزب الشعب الجزائري " جريدة الشعب" باللغة العربية وذلك في أوت 1937 وهنا كتب مصالي الحاج مقالاً في جريدة الشعب وذلك بتاريخ 09/27/1937 محتقلاً بهذا الإنجاز أي بإصدار هذه الجريدة باللغة العربية حيث يقول: "... مظهر (أي الشعب الجزائري) حاجته الملحة إلى اللغة العربية عنوان مجده وفخره ولسان أباؤه وأجداده، أحيي فيه هذه الظاهرة الخالدة وتلك الجهود الجبارة التي يبذلها في سبيل تعلمها وحفظها وتذوق أسرارها واللغة هي الأمة، وأمة لا لغة لها لا كرامة لها".¹ لقد تبني النجم وحزب الشعب وزعيمه مصالي الحاج البعد العربي الإسلامي كإطار حضاري للجزائر ومرجعية ثقافية لها، فمصالي أدرك خطورة الاستعمار الغربي الذي واجهته الأمة العربية الإسلامية عامة والجزائر خاصة، لذا نجده يُركز في نضاله السياسي الثوري على مواجهته المُحتل الفرنسي الذي عمل على طمس الشخصية العربية الإسلامية.

لقد ظل مصالي الحاج مرتبطاً دائماً بالانتماء العربي الإسلامي، لهذا نجده يطالب بإلغاء الظهير البربري في المغرب الذي وضعه المحتل الفرنسي والذي يهدف إلى استبدال الأعراق والتقاليد البربرية بالشريعة الإسلامية.² في المقابل وقف مصالي الحاج ضد النزعة البربرية سنة 1949 حيث صرح مصالي في تقريره إلى مؤتمر هورنو الذي انعقد ببلجيكا أيام 13 و14 و15 و16 جويلية 1954 حيث يقول: "لا ينبغي أن تنسى أن النزعة البربرية أوجدتها الإمبريالية الفرنسية غداة الاحتلال تقريباً وتطور لينفجر عام 1949"³ ويضيف قائلاً: "لقد أقصيت بلا تمييز العناصر المزعجة متهماً إياها بالضلوع في النزعة البربرية".⁴ عمل مصالي الحاج من أجل استقلال الجزائر وحريتها واعتبر الإسلام والعروبة من أساسيات وثوابت الهوية الوطنية الجزائرية في المقابل حارب التجنس والاندماج وعمل من

¹ - مجيد مسعودي، مرجع سابق، ص 135.

² - بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954، المصدر السابق، ص - ص 140-141.

³ - نفسه، ص 141.

⁴ - مجاود حسين، المرجع السابق، ص 407.

أجل الوصول إلى غاية واحدة وهي الاستقلال التام عن فرنسا وهذا ما ظهر جلياً في مؤلفاته ورسائله وخطاباته.

كما يعج بن يوسف بن خدة من أبرز الشخصيات الجزائرية النضالية التي كتبت اسمها من ذهب في تاريخ الجزائر المعاصر وعمل كثيراً من أجل استقلال الجزائر واسترجاع سيادتها.¹ لقد مارس بن خدة العديد من المسؤوليات المُسندة إليه بفضل ما جُبل عليه من جدية وتفاني وكفاءة، وهكذا فإن بن خدة أصبح عضواً ضمن فريق المسؤولين الذين جعلوا من حزب الشعب الجزائري - حركة انتصار الحريات الديمقراطية - أكبر الأحزاب الجزائرية عقب الحرب العالمية الثانية التي تصدت لحل أكثر المشاكل تعقيداً واستعجالاً ومناقشة كُبريات المسائل المتعلقة بمصير الجزائر ومجابهة أشنع أساليب القمع وأشكاله المتعددة.²

أكد بن خدة منذ السطور الأولى في كتابه **جنور أول نوفمبر 1954**، عن قناعاته العميقة بأن جبهة التحرير الوطني تستمد جذورها العميقة من رحم القيم والأفكار والكفاح الذي يجسده **نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائري وحركة انتصار الحريات الديمقراطية**، من هنا يتجلى حرص بن خدة وإصراره على تتبع مسار الحزب الاستقلالي.³ عمل بن خدة لتحقيق هدف وحيد وهو **طرد المحتل واسترجاع هويتهم الثقافية** وللدلالة على صحة هذا الرأي ما جاء في بيان أول نوفمبر **1954**، ففيه إعلان واضح عن أول أهداف الثورة ألا وهو: **"إقامة دولة جزائرية ديمقراطية اجتماعية ذات سيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية"**.⁴

¹ - حسن بن فيشة، عوادي محمد، الأزمة البربرية 1949 من خلال فكر وكتابات بن يوسف بن خدة، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطة، مج:05، ع01، جانفي 2021، ص75.

² - بن يوسف بن خدة، جنور أول نوفمبر 1954، المصدر السابق، ص8.

³ - نفسه، ص10

⁴ - نفسه، ص38.

ففي صفوف حزب الشعب -حركة انتصار الحريات الديمقراطية- تعلم المناضل بن خدة كيف يجسد حبه لوطنه وشعبه ويبرز تمسكه بلغته ودينه.¹ ومن خلال كتابه **جنور أول نوفمبر 1954** تظهر نظرة بن خدة العدائية للاحتلال الفرنسي للجزائر وما نتج عنه من خلال قوله: "من المعلوم أن احتلال الجزائر، وهذه حقيقة جديرة بالتذكير دوماً، قد تم بأسلوب دموي قاس وفضيع واستغرق فترة طويلة من الانتفاضات الشعبية التي تم قمعها بنفس الشراسة والوحشية وما تبعها من تجريد الجزائريين من أراضيهم وتمليكها للمستوطنين".² ويضيف قائلاً: "أما في الجزائر فقد دمّرت فرنسا جميع ما وجدته من مراكز ثقافية معاهد وزوايا ومدارس، واستحوذت على أملاك الأوقاف التي كانت مصدر تمويل لتلك المؤسسات وخير ضمان لاستمرارها". ويقول أيضاً: "احتل الفرنسيون الجزائر بالقوة ونظموا شؤونها بطريقة تخدم مصالحهم وتصرفوا فيها كأنهم مالكيها الشرعيين، وانتهجوا إزائها ما سُمي بسياسة الإلحاق ثم الاستيعاب وأخيراً الإدماج وهي أساليب ترمي في مجملها إلى جعل الجزائر جزء لا يتجزأ من الأمة الفرنسية، واعتبار سكانها فرنسيين، إلا أن حقوق المواطنة مقصورة على العناصر الأوروبية دون سواها".³

ومع كل هذا اعتصم الجزائري بدينه وتقاليدته، إلا أنه لم يسلم من المضايقة بل أصبح عرضة لشكل آخر من أشكال العدوان حسب بن خدة: "هو العدوان الثقافي ذلك العدوان الذي تجسد في انتهاج المستعمر سياسة تهدف إلى مسخ شخصية الجزائريين بحرمانهم من لغتهم الوطنية ودينهم باعتبار أن كليهما يمثل عقبة كأداة تحول دون نجاح المشاريع الرامية إلى فرنسة الجزائريين". أما اللغة العربية التي كانت قبل الاحتلال الاستعماري هي اللغة الوطنية ولغة الثقافة والإدارة والقضاء فتعرضت لتضييق الخناق عليها

¹ - بن يوسف بن خدة، جنور أول نوفمبر 1954، المصدر السابق، ص 40.

² - نفسه، ص 49.

³ - نفسه، ص 51.

لكي تبقى اللغة الفرنسية وحدها هي لغة التحاكم، وبينما كان الإسلام طيلة 13 قرناً مصدراً للأخلاق والقانون والتشريع السياسي والاقتصادي والاجتماعي فإذا هو يتعرض لهجوم شرس ويُوضع تحت رقابة إدارية مشددة.¹

ويضيف بأن منضرو الاستعمار راحوا يزعمون أنه ليس للجزائر ماض تاريخي ولا حضارة ولا هوية ثقافية متميزة، وإنما هي عبارة عن فسيفساء تتألف من مجموعات عرقية مختلفة، خضعت على مر العصور لشتى الغزوات الأجنبية من (فينيقية، رومانية، بيزنطية، عربية، تركية). ثم يضيفون مؤكدين بأن الحظ قد أسعف الجزائر الآن لتتفتح على مزايا الحضارة التي جاءت فرنسا لكي تنشرها في هذه الربوع. ويضيف بن خدة قائلاً: "خلال مدة وجيزة تحولت الجزائر، بفضل ثرواتها الضخمة إلى مستعمرة استيطانية حاولت فيها أقلية من الأوروبيين أن تمد جذورها لتتمكن من إملاء شروطها واستغلالها حسب ما تقتضيه مصلحتها دون سواها".²

وعرض بن خدة في كتابه تحليلات تناولت نقاط ضعف الحزب حول ما عُرف باسم "النزعة البربرية" حسب ما عايشها الناس حيث كان ثمة عدد من الإطارات والمناضلين الشباب الذين راحوا ينتقدون الإدارة السياسية للحزب ويعيبون عليها توجهها العربي الإسلامي مما دفعهم لمحاولة تأسيس حزب شعب قبائلي، إلا أن الحزب تصدى لهم وفصل بعضهم من صفوفه.³ وفي هذا الصدد يقول بن خدة: "لا مرأ في أن مسيرة الحزب لم تسلم من بعض الأزمات، بل يُقدر البعض أنه كانت تنشب أزمة حادة وخطيرة إلى حد ما في كل سنة تقريباً، وكانت تعرقل مسيرة الحزب".⁴ لقد عانى حزب الشعب-حركة انتصار الحريات

¹ - بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954، المصدر السابق، ص 52.

² - نفسه، ص 53.

³ - نفسه، ص 13-14.

⁴ - نفسه، ص 40.

الديمقراطية 1949 أزمة داخلية خطيرة كادت تعصف بوحدته العضوية بل بوحدة صفوفه على مستوى الوطن برمته " إنها النزعة البربرية".

وحسب يوسف بن خدة: "النزعة البربرية في حد ذاتها ظاهرة اخترقها الاستعمار ليتخذها مطية لتحقيق شعاره المعروف (فرق تسد) وهي دليل يُثبت حرص المستعمر على إشعال نيران التفرقة وتعميق التناحر المُفتعل بين مجموعتين من الجزائريين، إحداهما (عربية) وثانيتها (قبائلية)".¹ وي فهم من قول بن خدة أن النزعة البربرية دسياسة استعمارية هدفها واضح خلق تفرقة. وحسب بن خدة: "يعود ظهور النزعة البربرية في صفوف حزب الشعب-حركة انتصار الحريات الديمقراطية إلى سنة 1946-1947"،² فكان دعاة النزعة البربرية يُلحون على الهوية البربرية وينكرون في الوقت ذاته الإسهام الحضاري العربي الإسلامي...".³

وبالعودة إلى الأفكار والمطالب التي يحملها أصحاب هذه النزعة فإن بن خدة يرى أن الشعار الذي يحمله هؤلاء حسب قوله: "كان دعاة النزعة البربرية يستعملون شعار (الجزائر الجزائرية) كبديل لشعار (الجزائر العربية) و(الجزائر الفرنسية)" سعياً منهم إلى التعقيم على حقيقة مراميمهم السياسية. وفي هذا الصدد يقول بن خدة: "لا جدال في أن عبارة (الجزائر الجزائرية) لا معنى لها، فهل يُعقل أن يرفع الفرنسيون شعار (فرنسا الفرنسية) أو ينادي الألمان (بألمانيا الألمانية)؟ لا مرأى إذن ولا يمكن فهم مدلول شعار (الجزائر جزائرية) إلا من حيث كونه محاولة متعمدة لطمس المقومات العربية الإسلامية للأمة الجزائرية".⁴

¹ - بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954، المصدر السابق، ص 235.

² - نفسه، ص 236.

³ - نفسه، ص 237.

⁴ - نفسه، ص 246.

ويضيف بن خدة قائلاً: "النزعة البربرية ظاهرة اختلقها الاستعمار من عدم بمجرد أن وطئت أقدامه الأرض الجزائرية، ولم يحدث أبداً أن طُرحت هذه المشكلة في الماضي وإنما تم إعدادها (كطبخة خصيصة للتفرقة) وهنا يظهر الدور الأساسي للإسلام كدين يتجاوز الفوارق العرقية والاجتماعية وهو الذي صقل هوية الجزائريين الثقافية التي ستكون بمثابة الرحم الذي يُولد منه ويترعع بين أحضانه الوعي الوطني".¹ ويذهب بن يوسف بن خدة إلى أن أسباب ظهور هذه الأزمة للعلن هي: "كون دعاة النزعة البربرية من ذوي التكوين الفرنسي المحض ولم يكونوا يتحدثون اللهجة القبائلية سوى في الوسط العائلي، وكانوا يجهلون بصورة تكاد تكون أسس الثقافة العربية والإسلامية، مما سهل انزلاقهم بسرعة من معاداة العروبة إلى معاداة الإسلام" مصداقاً للمثل القائل: "الإنسان عدو ما جهل".

ويذكر سبب آخر تمثل في: "الإخفاق الذريع للعرب في فلسطين ومواقفهم المخزية أمام دولة إسرائيل، قد أحدث في نفوس الشبيبة القبائلية نوعاً من النفور إزاء العرب إلى فك الارتباط بالعالم العربي". ويذكر بن يوسف بن خدة أن "أول من دق جرس الإنذار بخصوص هذه النزعة هو أحمد بودة في اجتماع اللجنة المركزية (ديسمبر 1948)، حيث ندد بالنزعة البربرية التي انتقلت من مرحلة الأفكار إلى مرحلة (التطبيق العلمي).² وحسب بن يوسف بن خدة: "إن محمد علي يحي المدعو" رشيد" الذي كان هو المحرض الرئيسي للنزعة البربرية بفرنسا، حيث تمكن بفضل ما جُبل عليه من جرأة وجسارة من الارتقاء سريعاً في سلم المسؤوليات، أصبح عضواً في اللجنة القيادية الفيدرالية حزب الشعب - حركة انتصار الحريات الديمقراطية- بفرنسا، فأصبح بهذا أنصار النزعة البربرية يحتلون

¹ - بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954، المصدر السابق، ص 258.

² - نفسه، ص 240.

حينئذ موقع قوة داخل هذا التنظيم السياسي وقد بلغت نسبة تلويث هيكله التنظيمية بعدوى النزعة البربرية 80 بالمائة تقريباً.¹

ويقول بن يوسف بن خدة عن انتشار هذه الأزمة: "في حزب الشعب الجزائري حاول أنصار النزعة البربرية نشر أفكارهم بصورة مباشرة على مستوى قاعدة الحزب، حيث سعوا إلى زعزعة سلطتها والتشكيك في نهجها السياسي ذي التوجه العربي الإسلامي وهو النهج الذي رسمه الحزب، وكانوا كلما تجرؤوا على التعبير عن أفكارهم أو إثارة النقاش لمحاولة كسب بعض المؤيدين إلا ويصطدمون برفض مطلق من طرف الأغلبية الساحقة من مناصلي الحزب باعتبار أن تلك الأفكار سوف تؤدي بالحزب والشعب لا محالة إلى انقسام الصف والمواجهة العرقية".

ويضيف قائلاً: "كان دعاة النزعة البربرية يستغلون أبسط الذرائع لتحريض المساجين ضد قيادة الحزب محاولين إبهامهم بأن قيادة الحزب قد تخلت عنهم، وكانوا في الوقت نفسه يرجون دعاية فتاكة ضد العرب وضد المسلمين...".² ومما ساهم في تغذية هذه الأفكار ويا للأسف،...فكان هؤلاء المغرضون يزعمون أن (هذا الدين يقصدون الإسلام) والعرب ولغتهم هم سبب تخلفنا عن ركب التطور، وأنهم سبب كل ما حل بنا من مآس، ذلك هو دين الشعوب المحكوم عليها بالانحطاط".

ويضيف قائلاً: "استهدفت هذه الدعاية الكاذبة جمهور المساجين، وكان أكثرهم أميين، ومن بينهم الناجون من مجزرة 1945... نظراً للقدرة الفذة في المجادلة فإنها لم تُفلح، لحسن الحظ، في مغالطة أغلبية المعتقلين المتشبثين بالإسلام والمنحدرين من

¹ - بن يوسف بن خدة جذور أول نوفمبر 1954، المصدر السابق، ص 241.

² - نفسه، ص 239.

مناطق يتميز سكانها بتعظيم القرآن واللغة العربية، ومن ثمة لم تجد هذه النظريات المغلوطة آذان صاغية".¹

في المقابل صرح بن يوسف بن خدة لتسوية الأمر: "لا مرء، فثمة في الجزائر خصوصية قبائلية حقاً ولا سبيل إلى نكران هذا" وأيضاً: "ولقد كانت منطقة القبائل حصناً منيعاً لنشاط حزب الشعب على شاكلة الجزائر العاصمة ووهران والشمال القسنطيني والأوراس، كما شارك العديد من أبناء المنطقة الذين هاجروا إلى فرنسا في إنشاء نجم شمال إفريقيا ثم حزب الشعب الجزائري مساهمين بذلك في إشعاع هاذين التنظيمين السياسيين".² ويضيف قائلاً: "إن الثقافة واللغة البربرية كانت متداولة في هياكل الحزب ولم يحدث أبداً أن طُرحت مسألة الاعتراف بها داخل هياكله، بدليل أن اللغة القبائلية كانت متداولة في نجم شمال إفريقيا ثم حزب الشعب ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية 1946، من طرف العديد من الخطباء الذين يمتلكون ناصيتها باقتدار وكان حاضرة في الأهازيج والأناشيد التي تُضفي جو من الحيوية أثناء اجتماعات المناضلين والأعراس العائلية وبمناسبة التجمعات الشعبية، ولم يكن أحد يرى في ذلك أي غرابة، كانت العلاقات الأخوية الصادقة تسود بين المناضلين بصرف النظر عن الجهات التي ينحدرون منها، بل حتى بعض الذين لا يحسنون التحدث باللغة القبائلية كانوا يرغبون في تعلمها ويجدون متعة في استعمال النزر القليل من الكلمات القبائلية التي يعرفونها، إلا أن الثقافة واللغة البربرية كانت مقبولة في حدود عدم التراجع عن الثوابت العربية الإسلامية باعتبارها الأساس الإيديولوجي الذي يقوم عليه الحزب".³

¹ - بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954، المصدر السابق، ص 252.

² - نفسه، ص 239.

³ - نفسه، ص 246.

كما اللغة العربية الدارجة فقيرة المفردات على غرار البربرية، أو مازيغت، العاجزة حتى على نقل الثقافة المتطورة التي يطالب دعاة النزعة البربرية بتعليمها كلغة وطنية. وفي نفس الصياغ يقول بن يوسف بن خدة: "لا جدال، فاللغة العربية الدارجة لن تتح للعرب المثقفين لا القراءة ولا الكتابة ولا فهم تراثهم الثقافي، وبهذا تتحقق القطيعة النهائية بينهم وبين الشعوب الإسلامية الأخرى التي هي بحاجة إلى تعليم لغة القرآن لدواعي دينية محضة، والحال أنه بفضل القرآن انتشرت اللغة العربية في شمال إفريقيا وأصبحت على مر الأيام لغة كافة الأقطار المغربية، فأصبحت منذ الفتح الإسلامي جزء لا يتجزأ من العالم العربي، وخلال النزاعات التي نشبت قديماً بين العروش والأسر المالكة وبين العشائر والقبائل، لم يتم المساس بالعروبة والإسلام أبداً بوصفهما مبدئين أساسيين لا محيد عنهما".

كان رد فعل قيادة الحزب سريعاً وحاسماً ومبرراً حين قررت تسليط العُقبات على محرضي النزعة البربرية. وفي هذا الإطار يُقر بن يوسف بن خدة: "هل تُوجد، في أي مكان من العالم، أن ترضى بنشر أفكار تتنافى مع عقيدتها السياسية؟ لقد تمكن المكتب السياسي للحزب بفضل الإجراءات الردعية التي اتخذها من تفادي انقسام صفوف الحزب متمثلة في تدعيم المنظمة الخاصة عدداً وعتاداً، ربط الاتصالات مع القادة التونسيين والمغاربة وضع القادة العرب في القاهرة للحصول على مساعدة ملموسة قبل الشروع في الكفاح المسلح".¹ وقد تم حل الأزمة البربرية حسب بن يوسف بن خدة وهذا راجع إلى:

¹ - بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954، المصدر السابق، ص 246.

أولاً: إسهام فرع الطلبة، المنطويين تحت لواء الحزب بصورة حاسمة بحل الأزمة خلال الموسم الدراسي 1948-1949 من بينهم مصطفى الأشرف، عبد المالك بن حبيلس، على مرداسي وآخرون.¹

ثانياً- دحض النظرية العرقية التي بُنيت عليها النزعة البربرية وتقنيدها مزاعمها دون المساس بجوهر الثقافة البربرية. إلى جانب العمل على إثارة المشاعر الوطنية المتنافية مع هذا النوع من المعتقدات وتعزيز وشائج الترابط والتماسك الاجتماعي بصورة لا تشوبها شائبة.²

وبعد أن تمكنت قيادة الحزب من وضع حد للأزمة، أصدرت قرار يقضي بفصل محند علي يحي من صفوف الحزب، بسبب موقفه الانفصالي، وكل الذين تضامنوا معه. في حين لم تجد أفكار دعاة النزعة البربرية قبول حسن لدى الجماهير في منطقة القبائل.³ ومن الجدير بالملاحظة أن الأغلبية الساحقة من سكان منطقة القبائل لم تتأثر بهذه المحاولة التخريبية ذات الصبغة الأيديولوجية، وهذا بسبب تشبع السكان بالروح الدينية التي بثتها الزوايا باعتبارها أحسن المدافعين عن الإسلام واللغة العربية، ومع ذلك مست عدوى هذه الأزمة بعض أعضاء التنظيم السياسي والمنظمة الخاصة مما دفع الحزب إلى إقصاء بعض الميؤوس من إعادتهم إلى جادة الصواب.⁴

- وأخيراً نجاح قيادة الحزب في وقف هذه الأزمة وإقصاء كل من كانت له يد فيها.

إن الأحداث التي وسمت تاريخ الجزائر منذ بداية أزمة النزعة البربرية قد أكدت الموقف الصائب لقيادة حزب الشعب-حركة انتصار الحريات الديمقراطية- ولقد كانت حرب التحرير

¹- بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954، المصدر السابق، ص 242.

²- نفسه، ص 243.

³- نفسه، ص 244.

⁴- نفسه، ص 254.

طيلة سبع سنوات ونصف، مرتكزة على العقيدة الإسلامية وكان العرب خلالها من أحسن حلفائنا، ثم استعادت اللغة العربية مكانتها الطبيعية في الجزائر المستقلة. وفي نفس السياق يُقر بن خدة: "إن الإسلام بصفته ديناً عالمياً يُقر التنوع الثقافي واللغوي الذي هو من خصائص فسيفساء الشعوب التي تؤلف الأمة الإسلامية، ولكنه لا يجيز كل ما يضر بوحدة الأمة". وهذا شأن النزعة البربرية المبنية على نظرة جهوية متعصبة ومفرغة للصفوف وقصيرة النظر تلك النزعة تقف على طرفي نقيض مع روح التسامح التي تدعو إليها العقيدة الإسلامية وتكون هذه الروح أقرب ما تكون إلى كنة الإسلام حين تضم تحت جناحها شتى اللغات والأجناس والأمم لترتقي بها جميعها.¹

¹ - بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954، المصدر السابق، ص 263.

الخاتمة

من خلال دراستنا وتحليلنا لموضوع نظرة نخبة الحركة الوطنية للتاريخ الجزائري (1919-1950) عمودياً وأفقياً وتقصي إشكالية الدراسة من خلال الفصول الثلاثة توصلنا إلى النتائج الآتية:

- لقد كان رجال نخبة الحركة الوطنية على معرفة ودراية تامة بتاريخ وطنهم ويظهر هذا جلياً من خلال مؤلفاتهم وخطاباتهم والتي كانت سلاحاً فعالاً في وجه كل من يحاول تحريف تاريخ الجزائر عبر العصور وتشويه ماضيه وتراثه وتزوير وقائعه.
- حمل نخبة الحركة الوطنية على عاتقهم مهمة الدفاع عن مختلف قضايا الهوية الوطنية وعلى رأسها "العروبة" و"الإسلام".
- كان قادة الحركة الوطنية الجزائرية أكثر قرباً وصلة بالإسلام إذ نجدهم ينطلقون في جميع توجهاتهم السياسية من حفاظهم على الدين الإسلامي.
- لقد كان كل تيار يختلف في الفكر والأيدولوجية والبعد الوطني وهذا عائد إلى التكوين الديني والتنشئة الاجتماعية المختلفة، واختلاف منابع الثقافة لكل منهما وفي نفس الوقت لعبت نخبة الحركة الوطنية دوراً كبيراً في الحفاظ على مقومات وثوابت الشعب الجزائري.
- لقد استقى رجال نخبة الحركة الوطنية معرفتهم حول تاريخ الجزائر من الكتابات الأجنبية خاصة الفرنسية وما تُسمى مدرسة الحوليات الفرنسية حيث اعتمدت هذه الأخيرة على المستشرقين لدراسة أحوال الجزائر من عادات وتقاليد إلى غير ذلك فقد كان هدفهم أن يطعنوا في الإسلام ويشوهوا محاسنه ويحرفوا حقائقه وبأن دين الإسلام لا يستحق الانتشار هذا كله لتغييب الهوية العربية الإسلامية عن الأمة الجزائرية.
- حاول مؤرخي المدرسة التاريخية الجزائرية كشف مغالطات مدرسة التاريخ الفرنسي حول مسألتي الوطنية وفي هذا الإطار فقد قدم لنا توفيق المدني ومبارك الميلي نظرة جديدة لتاريخ الجزائر القديم والحديث، أثبتا بها تواجد الجزائري منذ عصر ما قبل

- الميلاد مستدلين على ذلك بالحضارة الفينيقية وغيرها وذلك لإبراز الأبعاد الوطنية لتاريخ الجزائر والاعتراف الضمني بوجود حضارة جزائرية قبل الإسلام.
- أثبتت نخبة التيار الإصلاحى والتيار الاستقلالى وجود هوية وطنية وأمة جزائرية عبر التاريخ، كما كانت لهما مواقف متشابهة فكلاهما عارض الاندماج والتجنس، وعملاً لتحقيق غاية واحدة وهي الاستقلال السياسى والثقافى التام عن فرنسا فى ظل المبادئ والسيادة الكاملة ووحدة الشعب الجزائرى فمطلب الاستقلال هو الذى أثر على تبنيتها هوية جزائرية بالمكونين العربى والإسلامى واعتماده كسلاح وحجة لمناهضة المحتل الفرنسى الغربى المسيحى، وعملهم بجد لصالح الإسلام واللغة العربية وكل ما يتعلق بالشخصية العربية الإسلامية خاصة وأن تكوينهم كان تكوين عربى إسلامى.
- عرف التياران الإصلاحى والاستقلالى انتشاراً وتغلغلاً بين الجزائريين وتأثيراً كبيراً عليهم بحكم أن النخبة حددت هوية الجزائرى بالمكونين العربى والإسلامى ودعت إلى الاستقلال والانفصال عن فرنسا.
- على عكس نخبة التيار الاندماجى التى نفت وجود أمة جزائرية رغم أنها طرحت الكثير من الأفكار فى الدفاع عن القضايا الهويةاتية، إلا أن آثار المدرسة الفرنسية كانت واضحة جداً فى رسم توجهاتهم وهو ما اتضح جلياً فى موقفهم من مسألة الادمج والتجنس.
- إن جماعة النخبة سعت بالدرجة الأولى إلى تحصيل مكاسب بالاندماج فى المجتمع الفرنسى واعتباره الوطن الأم مع الحفاظ على الأحوال الشخصية، إلا أن بعض الصدمات وخيبات الأمل المتتالية التى تلقاها نخبة التيار من الإدارة الفرنسية من جهة ورفض المجتمع الجزائرى المسلم للاندماج فى الحضارة الفرنسية من جهة أخرى.

الخاتمة.

- رفض سياسة الاندماج من قبل الشعب الجزائري رفضاً مطلقاً فهي لم تلقى رواجاً كبيراً بين "الأهالي" نظراً لبعدها عن اهتمامات الشعب السياسية وقناعاته الثقافية والدينية واللغوية.
- نتيجة هذه الاخفاقات المتتالية تطورت أفكار النخبة وبدأ نضالهم من أجل تحقيق وتبني هوية جزائرية تجمع كافة العناصر والأديان واللغات وفي الاطار الجزائري دون فرنسا التي أصبحت شيء من الماضي.
- رغم السياسة القمعية والتعسفية للاستعمار الفرنسي إلا أن نخبة الحركة الوطنية تمسكت بكيانها اللغوي والديني ما انعكس بحق مدى تعلق النخبة بتراثهم وانتماهم الثقافي العربي الإسلامي كما تمسك بأصالته العربية الإسلامية وعملوا على حماية هوية المجتمع والأمة الجزائرية وعن كرامة ومقدسات هذا الوطن.
- اعتبر التيار الثوري الاستقلالي أن الإسلام والعروبة هما من أساسيات وثوابت الهوية الجزائرية.
- تصدى قادة التيار الاستقلالي للنزعة البربرية والتي كادت أن تعصف بالحزب والتي جاءت للتفرقة بين أبناء الشعب الواحد وخلق فوارق عرقية إلا أن القيادة الرشيدة للحزب تمكنت من وضع حد لهذه الأزمة وتم حلها.

قائمة الملاحق

قائمة الملاحق .

المرجع	العنوان	الشكل
عمار الطالبي، آثار ابن باديس، ج2، المصدر السابق، ص7	صورة توضيحية لشخصية عبد الحميد ابن باديس	01
أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص4.	صورة توضيحية للمصلح محمد البشير الإبراهيمي بتونس عام 1961	02
https://mawdoo3.com بسمه محمود، أحمد توفيق المدني على الساعة 23:50 / اليوم 2024/06/02.	صورة توضح شخصية أحمد توفيق المدني	03
http://moodle.univ-eltarf.dz المحاضرة 09 صور لشخصيات وأعلام محل الدراسة، الشيخ مبارك الملي على الساعة 00:20 اليوم 2024/06/03.	صورة توضح شخصية مبارك الملي	04
محفوظ قداش، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830_1954، تر: محمد المعراجي، منشورات ANEPK، الجزائر، 2008، ص342.	صورة لفرحات عباس	05
وفاء بو الصمصاف، التكوين الاجتماعي والثقافي والوطني لإبراز قادة الحركة الوطنية الجزائرية الشيخ عبد الحميد ابن باديس- أحمد مصالي الحاج-فرحات عباس- عمار أوزقان نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي و الثقافي عبر العصور، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والاسلامية، جامعة أدرار، 2014_2015، ص312.	صورة عمار أوزقان قائد الحزب الشيوعي.	06
محفوظ قداش، المصدر السابق، ص375.	صورة لمصالي الحاج	07
ar.m.wikipedia.org بن يوسف بن خدة ، أطلع عليه يوم 2024/06/02 على الساعة 19:14.	صورة توضح بن يوسف بن خدة.	08

قائمة المصادر والمراجع

1-المصادر:

- الإبراهيمي أحمد طالب، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
- الإبراهيمي أحمد طالب، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
- الإبراهيمي أحمد طالب، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
- الإبراهيمي أحمد طالب، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
- أوزقان عمار، الجهاد أفضل، دار القصة للنشر، الجزائر، 2005.
- بن خدة بن يوسف، جذور أول نوفمبر 1954، ط2، دار الشاطبية للطباعة والنشر، الجزائر، 2012.
- بن خدة بن يوسف، نهاية حرب التحرير في الجزائر اتفاقيات ايفيان 1962، تر: لحسن زغبان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.
- حربي محمد، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: مجيد عباد وصالح المثلوني، (د-ط)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1994.
- ستورا بن جامين، مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية 1898-1974، تر: الصادق عماري ومصطفى ماضي، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، 2002.
- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت (لبنان)، 1992.
- الطالب عمار، آثار ابن باديس، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

قائمة المصادر و المراجع

- الطالب عمار، آثار ابن باديس، ج4، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1997.
- عباس فرحات، الجزائر من المستعمرة إلى المقاطعة -الشباب الجزائري-، تر: أحمد منور، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2010.
- عباس فرحات، غدا سيطلع النهار، تر: حسين لبراش، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، (د-ب)، (د-س).
- عباس فرحات، ليل الاستعمار، تر: عبد العزيز بو كبير، دار القصيدة للنشر، الجزائر، 2005.
- قداش محفوظ، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954، تر: محمد المعراجي، منشورات ANEPK، الجزائر، 2008.
- قنانش محمد، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، دار القصة للنشر، الجزائر، 2009.
- المدني أحمد توفيق، حنبل في رواية تاريخية، (د-د)، الجزائر، 1950.
- المدني أحمد توفيق، قرطاجنة في أربعة عصور من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
- المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، (د-ب)، (د-س).
- مصالي الحاج، مذكرات مصالي الحاج 1938-1998، تر: محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007.
- الملي مبارك بن محمد الهلالي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964.
- الملي محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د-س).

2- المراجع:

- أبو خليل شوقي، الإسلام وحركات التحرر، ط1، دار الرشيد، (د-ب)، 1976.

قائمة المصادر و المراجع

- بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج1، (د-ط)، دار المعرفة، 2006.
- بن خوية رابح، من أنا؟ محمد البشير الإبراهيمي سيرته بقلمه، منشورات الوطن اليوم، سطيف، 2018.
- بن عمر باعزيز، من ذكرياتي عن الإمامين الرئيسيين عبد الحميد ابن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي، ط2، منشورات الحبر، الجزائر، 2008.
- بو الصمصاف عبد الكريم، رواد النهضة والتجديد في الجزائر 1889-1965، ط2، دار الهدى، الجزائر، 2007.
- بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط3، دار البصائر، الجزائر، 2008.
- تابليت علي، فرحات عباس "رجل دولة"، منشورات ثالثة، الجزائر، 2009.
- تميم آسيا، الشخصيات الجزائرية 100 شخصية، دار المسك، الجزائر، 2008.
- ثيو نور الدين، إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2015.
- خير الدين محمد، مذكرات الشيخ محمد خير الدين، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985.
- الدراجي محمد، الشيخ عبد الحميد ابن باديس السلفية والتجديد، دار الهدى، الجزائر، 2012.
- الزبيري العربي، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999.
- الصديق حميدي أبو بكر، دراسات في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2016.

قائمة المصادر و المراجع

- الصديق محمد الصالح، أعلام من المغرب العربي، ط2، ج1، موفم للنشر، الجزائر، 2008.
- الصديق محمد الصالح، المصلح المجدد الإمام ابن باديس لهذا حاولوا اغتياله، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.
- العايش بكار، حزب الشعب الجزائري ودوره في الحركة الوطنية 1937-1939، دار شطابي، بوزريعة، 2013.
- العسلي بسام، عبد الحميد ابن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، طبعة خاصة، دار النفائس، لبنان، 2010.
- العلوي محمد الطيب، سيرة الأستاذ الإمام عبد الحميد ابن باديس، تق: عبد العزيز فلالي، دار الهدى، الجزائر، 2019.
- العلوي محمد الطيب، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954، دار البعث، الجزائر، (د-س).
- عمارة تركي رابح، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الاصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5، منشورات ANEP، الجزائر، 2001.
- فضلاء محمد الحسن، أصول الفقه آيات وأحاديث الأحكام من أمالي الأستاذ الإمام عبد الحميد ابن باديس، ط1، دار البعث، قسنطينة(الجزائر)، 1985.
- فلوسي مسعود، الإمام عبد الحميد ابن باديس، لمحات من حياته وأعماله وجوانب من فكره وجهاده، ط1، دار قرطبة، الجزائر، 2006.
- مراد علي، الحركة الاصلاحية الإسلامية في الجزائر بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925 إلى 1940، تر: محمد يحياتن، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 1999.

قائمة المصادر و المراجع

- مناصرة يوسف، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالمية (1918-1939)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.
- نجار عمار، مصالي الحاج الزعيم المفترى عليه، دار الحكمة، الرويبة، 2010.
- 3- المقالات:**
- بالأعرج عبد الحمان، جوانب من حياة مصالي الحاج بمدينة تلمسان (المولد والنشأة)، مجلة القرطاس، ع01، جامعة تلمسان، 2012.
- باي زكوب عبد العالي، سوهيرين محمد صوليجين، الإمام المصلح عبد الحميد ابن باديس حياته وجهوده التربوية، مجلة الإسلام، مج:12، ع1، آسيا، 2015.
- بن حميدة مصطفى، ذهبي شفيقة، نوفمبر غيرت التاريخ الذكرى 67 لاندلاع الثورة التحريرية، مجلة المتحف، عدد خاص، نوفمبر 2021.
- بن داود أحمد، القضايا الثقافية والفكرية في مؤلفات وكتابات بن يوسف بن خدة، جامعة وهران 1، أحمد بن بلة.
- بن عتو رضا، عتوم هاجر، النشاط السياسي لفرحات عباس ما بين (1945-1947) من خلال بعض الوثائق الأرشيفية، مجلة تطوير، مج:08، ع02، 2021.
- بن فيشة حسن، عوادي محمد، الأزمة البربرية 1949 من خلال فكر وكتابات بن يوسف بن خدة مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطة، مج:05، ع01، جانفي 2021.
- بن قبي عيسى، فرحات عباس ونضاله في مواجهة السياسة الاستعمارية داخل الوسط الجامعي، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، ع05، ديسمبر 2017.

قائمة المصادر و المراجع

- بودلاعة رياض، الهوية الوطنية في خطاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أحمد توفيق المدني 1899-1983 نموذجا، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطة، مج:04، ع01، 2023.
- بوضربة عمر، لمحات من النشاط الدبلوماسي الثوري لبن يوسف بن خدة في الخارج(1956-1962)، مجلة البحوث التاريخية، مج:07، ع01، جامعة المسيلة(الجزائر)، 2023.
- بوعباش مراد، مفهوم الوطن والوطنية في برنامج الحركة الوطنية الجزائرية، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة.
- بوكروبة محمد، مصالي الحاج خارج الثورة ماذا حدث؟، مجلة قابس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج:04، ع01، جامعة الشلف، جوان2020.
- ترقاش سعاد، قضايا الهوية والمشكلات الثقافية في نصوص البشير الإبراهيمي، مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، ع02، جامعة محمد لمين دباغين_سطيف2، الجزائر، 2022.
- ثروت عبد الحميد عبد الحافظ، شهادة العالمية(ph.d) ما بين ماض وحاضر: قراءة في المفهوم والمضمون، مجلة التربية، ع196، ج5، جامعة الأزهر، القاهرة، 2022.
- الجابري عباس حسين، أنوار الهاشم سعد البديري، إجراءات حكومة فرنسا في الجزائر وموقف الأحزاب منها(1943-1944)، مجلة ذي قار، مج:11، ع01، جامعة ذي قار، أذار2016.
- جيجك زروق، النخب في الجزائر مصالي الحاج وفرحات عباس دراسة تاريخية وفكرية ومقارنة، مجلة آفاق فكرية، ع02، جامعة سطيف02، مارس2015.
- الحاج بلقاسم، الإسهامات الاجتماعية والسياسية للشيخ محمد البشير الإبراهيمي _محليا ودوليا_، مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية، ع06، (د-س).

قائمة المصادر و المراجع

- حامد لمين إبراهيم، السياسة التعليمية الفرنسية بين أهداف الاستعمارية وتكوين النخب المثقفة في الجزائر (1830-1962) فرحات عباس أنموذجا، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، ع06، غرداية، ديسمبر 2018.
- الحبيب سالم، عصماني أحمد، خطاب مصالي الحاج في الملعب البلدي 02 أوت 1936 ودوره في تعريف الجزائريين بنشاط نجم شمال إفريقيا، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج:05، ع02، جامعة لبليدة 02 لونيبي علي، ديسمبر 2021.
- حميداتو علي (عطا الله محمد)، دور محمد البشير الإبراهيمي في الدفاع عن اللغة العربية في الجزائر من خلال مؤلفاته -بين المحافظة والإحياء-، مجلة الصوتيات، مج:20، ع01، 2018.
- حميداتو مصطفى محمد، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، دورية كتاب الأمة، ع57، قطر، 1997.
- دجاج فاطمة، مواقف فرحات عباس الاجتماعية والاقتصادية من خلال بعض أدبيات "الشباب الجزائري وليل الاستعمار"، مجلة الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية1، مج:13، ع26، قسنطينة(الجزائر)، 2021.
- دربال سلامة، الجزائر المحتلة في اهتمامات شكيب أرسلان وعلاقته برواد الحركة الوطنية مصالي الحاج أنموذجا، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج:21، ع02، جامعة باتنة01، ديسمبر 2020.
- الدوري حازم مجيد أحمد، عبد الحميد ابن باديس حياته ودوره السياسي والثقافي (1889-1940)، مجلة جامعة زاخو، مج:1، ع2، العراق، 2013.
- دويذة نفيسة، قضايا الجزائر من خلال جريدة الإقدام 1919-1923، مجلة الحقيقة، ع04، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة(الجزائر)، 2017.

قائمة المصادر و المراجع

- رحايلي حياة، مقالاتي عبد الله، الإسلام في فكر فرحات عباس بين الدفاع عن الهوية ومشروع الدولة، مجلة المعيار، مج:24، ع49، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2020.
- زازوي موفق، إشكالية الهوية الوطنية في تاريخ الجزائريين المخاطبين بين الاندماجي والاصلاحي فرحات عباس وعبد الحميد بن باديس أنموذجا، ع26، جامعة تلمسان، الجزائر، حزيران 2019.
- زاوي أحمد، مياد رشيد، منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين -الشيخ مبارك الميلي أنموذجا، مجلة دراسات في التنمية والمجتمع، مج:07، ع01، 2022.
- زيتون كريمة، الدولة الوطنية في فكر فرحات عباس: المفهوم، المحددات والمرتكزات، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطة، مج:04، ع01، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، جانفي 2023.
- صاري أحمد، موقف مصالي الحاج من الثورة من خلال وثيقة جريدة "نداء مصالي الحاج للشعب"، مجلة الآداب، ع10، جامعة الأمير عبد القادر.
- العباسي فاتن، مسار ودور بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية التحريرية، مجلة التنوير للدراسات الأدبية والإنسانية، مج:04، ع01، جامعة الحاج لخضر، باتنة 2020.
- عبيد صباح، أيديولوجية فرحات عباس في التحري عن كينونة الجزائر أمة ووطن بتحليل دوره في محطات انتخابات 1946-1948 أنموذجا، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج:07، ع03، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ديسمبر 2023.
- عصماني عبد الصمد، محطات من حياة مصالي الحاج قبل اندلاع الثورة التحريرية(بين النشأة والمنفى)، مجلة مدارات للعلوم الاجتماعية والإنسانية، ع06، أبريل 2022.

قائمة المصادر و المراجع

- عطا الله فؤاد، جهود الإمام محمد البشير الإبراهيمي في الحفاظ على الهوية الوطنية من خلال آثاره المنشورة، مجلة العلوم الاجتماعية، مج:06، ع01، قسنطينة، 2012.
- علاوي فضيلة، مقاربات فرحات عباس في مسار التحرر الوطني -الثورة-النضال السياسي، مجلة تاريخ المغرب العربي، ع09، جامعة الجزائر 02، 2018.
- عيساوي أحمد، خطاب الهوية عند الحركة الوطنية الجزائرية -ابن باديس عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أنموذجا، مجلة العلوم الاجتماعية، مج:06، ع01، جامعة باتنة، الجزائر، جوان 2012.
- فهمي توفيق، عبد الحميد ابن باديس رائد الاصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث(1307-1359/1889-1940)، مجلة الدرعية، ع20، 2003.
- قشي محمد، بن طرية عمر، تجليات البطل المقاوم في المسرح الجزائري مسرحية "حنبل" لأحمد توفيق المدني أنموذجا، مجلة مقاليد، ع13، الجزائر، ديسمبر 2017.
- كحول عباس، الشيخ مكي تجربة مناضل شيوعي في الحركة الوطنية الجزائرية، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج:05، ع02، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2021.
- لخداري إبراهيم، بن خروف سماح، ابن باديس وترسيخ الهوية الجزائرية؛ الفكر الوطني وهدم الخطاب الكولونيالي، مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، مج:05، ع01، جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج، الجزائر، جانفي 2023.
- معوشي أمال، أحمد توفيق المدني "لمحة عن إسهاماته الثقافية ودوره الدبلوماسي في الثورة الجزائرية"، مجلة البحوث التاريخية، مج:03، ع01، 2019.
- مقلاتي فريدة، مبارك بن محمد المليي ومنهجه في رسالة الشرك ومظاهره، مجلة الذاكرة، مج:09، ع02، 2021.

قائمة المصادر و المراجع

- موسم عبد الحفيظ، الهوية الوطنية ضمن كتابات أحمد توفيق المدني كتاب "الجزائر" نموذجاً، مجلة دراسات، مج:13، ع2، 2022.
- نور فاطمة الزهراء، إسهامات المثقفين الجزائريين في إثراء الدراسات الخاصة بالعهد العثماني أحمد توفيق المدني نموذجاً، مجلة تاريخ العلوم، مج:05، ع13، 2020.
- 4- الرسائل العلمية:
 - رسائل الماجستير:
 - بو الصمصاف وفاء، التكوين الاجتماعي والثقافي والوطني لأبرز قادة الحركة الوطنية الجزائرية الشيخ عبد الحميد ابن باديس-أحمد مصالي الحاج-فرحات عباس-عمار أوزقان نموذجاً، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي عبر العصور، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، جامعة أدرار، 2014-2015.
 - شفري شهرة، الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين "دراسة مقارنة بين عبد الحميد ابن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الدعوة الإسلامية، إشراف: محمد زرمان، قسم أصول الدين، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009.
 - الصغير عباس محمد، فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر جزائرية(1927-1963)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحركة الوطنية، إشراف: خمري الجمعي، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007.
 - معزة عز الدين، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال(1899-

1985)، رسالة لنيل شهادة الماجستير التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: عبد

قائمة المصادر و المراجع

- الكريم بو صفصاف، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004-2005.
- رسائل الدكتوراه:
- بلقاسم ميسوم، الكتابات التاريخية الجزائرية خلال الفترة الاستعمارية 1830-1962 دراسة تحليلية، أطروحة بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: بن يوسف تلمساني، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 02، 2012.
- كعوان فارس، المؤرخون الجزائريون ونمو الوعي التاريخي 1830-1962 مساهمة في التاريخ الثقافي والفكري، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ المعاصر، إشراف: عبد الكريم بو صفصاف، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2012.
- مجاود حسين، الثقافة السياسية لدى أعضاء الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية فرحات عباس-بن يوسف بن خدة نموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2016-2017.
- مسعودي مجيد، مسألة الهوية في الحركة الوطنية الجزائرية (1926-1954)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، إشراف: يونس حميطوش، قسم التنظيم السياسية والعلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3، 2017-2018.
- معزة عز الدين، فرحات عباس والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية وفكرية مقارنة (1899-2000)، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،

قائمة المصادر و المراجع

إشراف: عبد الكريم بو صفصاف، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،
جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010.

- القواميس:

- عاشور شرفي، قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962)، تر: عالم مختار، دار
القصبة للنشر، الجزائر، (د. س).

- المواقع الإلكترونية:

- بن يوسف بن خدة، اطلع عليه يوم 02-06-2024، ar.m.wikipedia.org
على الساعة 19:15.
- <http://moodle.univ-eltarf.dz> المحاضرة صور لشخصيات وأعلام محل
الدراسة، الشيخ مبارك الملي على الساعة 00:20 / اليوم 03-06-2024.
- <https://mawdoo3.com> بسمة محمود، أحمد توفيق المدني، على الساعة
23:50 / اليوم 02-06-2024

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وتقدير	
الإهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ
الفصل الأول: نخبة التيار الاصلاحى ونظرتهم للتاريخ الجزائرى	
التمهيد	10
المبحث الأول: الأعلام والانتاج	11
المبحث الثانى: النخبة الاصلاحية ونظرتهم للتاريخ الجزائرى: التصورات والقناعات	32
الفصل الثانى: نخبة التيار الادماجى ونظرتهم للتاريخ الجزائرى	
التمهيد	45
المبحث الأول: الأسماء والمؤلفات	46
المبحث الثانى: الإدماجىون فى مأزق: أى النظرة لتاريخ الأجداد	55
الفصل الثالث: نخبة التيار الاستقلالى ونظرتهم للتاريخ الجزائرى	
التمهيد	74
المبحث الأول: الشخصيات والكتابات	74
المبحث الثانى: الرؤى والتصورات	83
الخاتمة	106
قائمة الملاحق	110
المصادر والمراجع	
الملخص	

المخلص:

تهدف الدراسة إلى إبراز نظرة نخبة الحركة الوطنية بمختلف تياراتها (الإصلاحي، الإدماجي والاستقلالي) للتاريخ الجزائري خلال الفترة الممتدة من نهاية الحرب العالمية الأولى إلى انتهاء الأزمة البربرية التي عصفت بحركة الانتصار للحريات الديمقراطية، وذلك بمختلف فتراته؛ القديم، الوسيط، الحديث والمعاصر. لقد قدمت الشخصيات القيادية للحركة الوطنية أمثال ابن باديس، فرحات عباس، مصالي الحاج وبن خدة وآخرون في أعمالهم الفكرية والتي تنوعت بين كتب ومقالات صحفية، نظرتهم وتصوراتهم للتاريخ الجزائري بمختلف حقه وشخصياته. في هذا العمل تم الوقوف على المعرفة التاريخية التي حازها هؤلاء وإدراكهم لدور التاريخ في صناعة الوعي وكأداة فعالة في النضال من أجل شخصية جزائرية لها ماضيها وهويتها تتناقض مع تلك التي عملت فرنسا على الترويج لها وإقناع الجزائريين بها.

الكلمات المفتاحية: نظرة، نخبة الحركة الوطنية، التاريخ، الجزائري، 1919، 1950.

Summary :

The study aims to highlight the view of the national movements elite in its various currents (refomism, integralism and independence) of Algerian history during the period from the end of the first world war to the end of the Berberist Crisis that ravaged the the party of Movement for the Triumph of Democratic Liberties; Antiquity, medieval, modern and contemporary.

The Leaderships figures of the national movement such as ibn Badis, Ferhat Abbas, Messali Hadj, Benkhedda and others in their intellectual works, which varied between Books and newspaper articles their view and perceptions of Algerian history in its various subjects and personalities. In this work, we examined the historical knowledge that these people acquired and their awareness of the role of history in creating awareness and as an effective tool in the struggle for an Algerian personality with a past and an identity that contradicts that which France worked to convince for Algerians people.

Keywords : overview of, Elite National movement, History, Algerian, 1919,1950.



بسكرة في 03/06/2023

الاسم واللقب الأستاذ المشرف: الأستاذة بيقار
الرتبة: أستاذة محاضرة - أ -
المؤسسة الأصلية: جامعة بسكرة - بسكرة

الموضوع: الإذن بالإيداع

أنا الممضي أسفله الأستاذ (ة) الأستاذة بيقار..... وبصفتي مشرفا على مذكرة الماستر
للطالبين: (ة) اسلام سبييل
.....
.....

في تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر
والموسومة: ب- نظرية تجدية الحركة الوطنية للتاريخ
الجزائري (1919-1950)

والمسجل بقسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، أقر بأن المذكرة قد استوفت مقتضيات البحث
العلمي من حيث الشكل والمضمون، ومن ثمة أعطي الإذن بإيداعها.

إمضاء المشرف